

كتاب الرؤى والمنامات

تأليف

الشيخ عبد الرحمن الثعالبي

بعناية

عبد الرحمن دويب

عالم المعرفة
الجزائر

الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، حياته وأعماله

المسار
2011

مجموع مشتمل:

- كتاب الرؤى والمنامات

(نبذة من أوائل الكتاب المسمّى)

- الجامع الكبير

- حقائق التوحيد

- غنيمة الوافد
وبغية الطالب الماجد

- إرشاد السالك

عالم المعرفة
الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ عبد الرحمن الثعالبي
حياته وأعماله

جميع الحقوق محفوظة

طبعة خاصة
2011م

رقم الإيداع : 2011 - 1768

ردمك : 978 - 9947 - 912 - 97 - 3

عالم المعرفة
للنشر والتوزيع

العنوان : حي الصومام عمارة 17 أ محل 07 باب الزوار/ الجزائر
الهاتف الفاكس : TEL . FAX: 021219296
EMAIL: alamelmaarifa@yahoo.Fr



كتاب الرؤى والمنامات

تأليف

الشيخ عبد الرحمن الثعالبي

بعناية

عبد الرحمن دويب

عالم المعرفة
الجزائر

كتابُ الرُّؤَى والمنامات

- تأليف الشَّيخ سيدي **عبد الرَّحمن الثَّعالبي** (رضي الله عنه).
- وهو مشتَمِلٌ على مَرائيه للنَّبيِّ ﷺ وذكر بعض كراماته ومَناقبه.
- وعلى ما رآه الشَّيخُ وأولياءُ زمانِه مما يدلُّ على فضائل كتابِه: (**الجواهر الحسان في تفسير القرآن**) ومَزاياه.
- وغيره مِن سائر تصانيفه الجليلة.
- وقد افتتَحه بمقدِّمة مهمَّة مفيدة جدًّا فيما وردَ من الأحاديث الصَّحيحة عنه (عليه الصلاة والسلام) فيما يتعلَّق بالرُّؤى والأَحلام.

مُقَدِّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله والصَّلاةُ والسَّلامُ على رَسولِ الله، وبعد.

فإنَّ مِن تمامِ سَعادةِ المرءِ في هذِه الدُّنيا أن يُبشَّرَ بحُسنِ ما قدَّم فيها، وتكونُ نفسُه أسعَد إذا تواترَت عليه الأَخبارُ والمبشِّرات مفصِحةً بِقبول أَعمالِه، وراسِمةً لشَخصِه المنزلةَ التي سَيتبوَّؤها بعدَ رَحيله.

وهذه الرِّسالة التي نقدِّمُها اليومَ بين يدَي القارئ هي مجموعة مِن الرُّؤى والمنامات ريئت للإمام **الثَّعالبي** أَغلبُها متعلِّقٌ بكتابِه: **الجواهر الحِسان في تفسير القُرآن**، أَفردَها الإمامُ بهذه الرِّسالة التي انتهى من تحرير مادَّتها كما صرَّحَ في آخرها: «في شوال مِن عامِ ثلاثة وستِّين وثمانمائة [863هـ]»، وكان يتمنَّى أن تُلحقَ بِتَفسيره الذي انتهى مِن تأليفه سنة [833هـ]، لتكونَ وسيلةَ تحفيزٍ وتحريكٍ للهِمَم للعناية بهذا بتَفسيره.

فَهي إشهارٌ مَشروعٌ لتفسيره، وإعلامٌ بِفضلِ مؤلِّفه وعلوِّ منزلته.

وهي أيضا عبارة عَن تقاريظ ربَّانية تشهَد بعلوِّ مقام **الثَّعالبي**، وشَواهد عِرفانية ترشَحُ بما لتفسيره مِن الفضلِ، وتتنبَّأ بالخير الذي سَوف يعودُ أيضا على قارئه وناسِخِه.

قسم الدراسة

ترجمة المؤلِّف[1]

اِسمُه ونَسبُه:

هو عبد الرَّحمن بن محمَّد بن مخلوف، أبو زيد الثَّعالبي الجعفري الجزائري.

أما نسبه الكامِل فذكره الإمام **أبو راس النَّاصري في عجائب الأسفار**، فقال: «هو عبد الرَّحمن بن محمد بن مخلوف بن عمر بن نوفل بن عامر بن منصور بن محمد بن سباع بن مكي بن ثعلبة بن موسى بن سعيد بن مفضل بن عبد البر بن قيس بن هلال بن عامر بن حسان بن محمد بن جعفر بن أبي طالب».

وقد حاول **ابن خلدون** أن يشكِّك في هذا النَّسب، فقال: «وهم يزعمون ـ أي: الثَّعالبة ـ أنَّ نسبهم في أَهلِ البيتِ إلى **جعفر بن أبى طالب**، وليس ذلك أيضا بصحيح،

---

(1) انظر: ترجمته في: **نيل الابتهاج** (ص: 173)، **والضوء اللامع** (4/ 152)، **وشجرة النور** (ص: 265)، **وتعريف الخلف** (1/ 67)، **وفهرس الفهارس** (2/ 131)، **ومناقب الحضيكي** (2/ 288)، **وهدية العارفين** (1/ 432)، **وتاريخ الجزائر العام** (2/ 280)، **والأعلام** (4/ 107)، **ومعجم المؤلفين** (5/ 192)، **وعجائب الأسفار** (15/ و) لأبي راس المعسكري مخطوط المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم: 1632، **ووفيات الونشريسي** (ص: 149)، **وكفاية المحتاج** (ص: 189 ـ 192)، **وتوشيح الديباج** (ص: 120)، **والحلل السندسية في الأخبار التونسية** (1/ 611 ـ 615)، **ودرة الحجال** (ص: 331 ـ 334)، **وكشف الظنون** (2/ 1163)، **والفكر السامي** (ص: 592 ـ 593)، **وموسوعة أعلام المغرب** (2/ 781 ـ 782)، **ومعجم أعلام الجزائر** (ص: 90 ـ 91)، **ومعجم المفسرين** (1/ 276)، **والتحفة المرضية** (الملحق: 3/ ص: 334 ـ 345)، **وتاريخ الجزائر الثقافي** (1/ 91 ـ 93)، وقد اعتمدنا في رقم هذه التَّرجمة على ما كتبه الأستاذ الدكتور **موسى إسماعيل** في تحقيق كتاب الإمام الثَّعالبي: **جامع الأمهات**، (أطروحة دكتوراه).

لأن الطالبيِّين والهاشميِّين لم يكونوا أَهلَ بادية ونجعة، والصَّحيح ـ والله أَعلَم ـ مِن أمرهِم أنَّهم مِن عربِ اليمَن»[1].

وهذا التَّشكيك في النَّسب لم يرُق مؤرِّخ المغرب الشيخ **أحمد النَّاصري** الثَّعالبي أصلا (ت: 1315هـ/ 1897م)، وصاحب كتاب: **الإستقصا في أخبار المغرب الأقصى**، فألَّف كتابا يصِلُ فيه نسبهم بالبيت الشَّريف، ويردُّ على مَن طعنَ في هذا النَّسب، وسمَّى كتابَه بـ: **طالع المشتري في النسب الجعفري**[2].

كنيتُه:

اشتهَر عند جميع المترجِمين له بكنية: **أبي زيد**، وهي تكنية اصطلاحية كما هو معهودٌ عند علماء النَّسب، فنجدهم يكنون مَن اسمه عبد الرَّحمن بأبي زيد، ومَن اسمه محمد بأبي عبد الله، مَن اسمه أحمد بأبي العباس، ومَن اسمه إبراهيم بأبي إسحاق، ومَن اسمه زكريا بأبي يحيى، ومَن اسمه عبد الله بأبي محمد، وهو اصطلاحٌ جرى عليه أصحاب التَّراجم والطَّبقات.

كما كان يكنَّى أيضا بأبي يحيى، وبأبي محمد[3].

تَحليتُه:

الإمام العلَّامة المفسِّر المحدِّث الفقيه الثِّقة، المشهور بالعبادة والاجتهاد والورع، والولي الصالح الزَّاهد العارف بالله الوَقَّاف عند حدوده، أشهر علماء الجزائر بلا منازع، وأوفر أوليائِها ذكرا بلا مدافع.

---

(1) **تاريخ ابن خلدون** (6/ 121).

(2) انظر: **الفكر السامي** (2/ 638) للحجوي الثَّعالبي.

(3) انظر: **التُّحفة المرضية**، (الملحق: 3/ ص: 344) بقلم الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري.

قال الشَّيخ **عبد الرَّحمن الجيلالي**: «هو فَخرُ أئمَّة علماء الجزائر وصُلحائِها الأتقياء الأبرار، الإمام المجتهِد الحجَّة»[1].

ويقول تلميذه الشَّيخ **أحمد زرُّوق**: «كانت الدِّيانة أغلب عليه مِن العلم»[2].

وحلَّاه تلميذه **عيسى بن سلامة البسكري**، فقال: «الشَّيخ الصالح الزاهد العالم العارف الولي».

تاريخ ومكان ولادته:

ولد الإمام **الثَّعالبي** سنة 786هـ/ 1384م، بناحية: **وادي يسَّر**، الواقعة بالجنوب الشَّرقي مِن مدينة الجزائر (**العاصمة**) على بُعد (86) كلم.

ونقل **التنبكتي** أنَّه « ولد عام خمسٍ أو ستٍّ أو سَبع وثمانين وسبعمائة»[3].

وسبب هذا الاِضطراب في تحديد سنة مولده راجعٌ إلى خِلافٍ وقعَ بين أفراد الأسرة، وقد أشار الإمامُ في كتابه: **غنيمة الوافد**[4] إلى هذا الأمر، فقال: «كتبتُ هذه الأحرف في السابع من ذي القعدة من عام إحدى وخمسين وثماني مائة، وقد بلَغت في السنِّ خمسا وستِّين أو سِتًّا وستِّين سنة، حسبما وقعَ مِن الخلافِ بينَ أَبي وعمِّي **عُمَر** في ذلك».

كما أشار أيضا إلى هذا الاضطراب في تحديد سنة مولده في آخر كتابه: **الرُّؤى**، فقال: «علَّقتُ هذِه المرائي الأَخيرة في شوال مِن عامِ ثلاثة وستِّين وثمانمائة، وقد بلغَتُ

---

(1) **تاريخ الجزائر العام** (2/ 272).

(2) انظر: **شرح الرِّسالة** (1/ 3) له.

(3) انظر: **كفاية المحتاج** (ص: 191).

(4) انظر: **غنيمة الوافد** (ص: 29).

في السِّنِّ تِسعةً وسَبعين سنة أَو ثمانية وسَبعين (جعلَه الله عُمرًا في طاعتِه، ومُبلِّغا إلى مَرضاتِه)»، وعليه فإنَّ القول بأنَّ ولادته كانت سنة 787هـ يصيرُ ضعيفا وغير معتبَر.

نَشأتُه:

نشأ (رحمه الله) في بلدته التي ولِدَ بها، وفيها أخذ مبادئ العلوم الأساسية التي ستمكِّنُه مِن تتبُّع دراساته العليا، ليصير بعد ذلك من النُّخبة التي يعوَّلُ عليها في ميادين الفكر والعلم والسُّلوك.

قال الدكتور **محمد بن عبد الكريم الجزائري**: «وقد تلقَّى مبادئ قراءته وتعلُّمه بالجزائر العاصمة وضَواحيها»[1].

رحلاته:

كما جرَت العادة في طلبِ العلم، فإنَّ الإمام الثَّعالبي وبعد أن استكمل أدوات الطَّلب في مرحلة التَّحصيل بِبلدته، رحلَ إلى مدُنٍ كثيرة ناشِدًا توسيعَ معارِفه وتحسين مستواه العلمي والثَّقافي، فكانت الجزائر وبجاية وتونس ومصر، وغيرها من المدنِ والبلدانِ محطَّات مهمَّة في هذا السَّبيل، كما دخل تركيا أيضا والحجاز ليحجَّ ثمَّ يعود إلى تونس سنة 819هـ/ 1416م، ومنها رجع إلى الجزائر ليتولَّى بها مهامَّ التَّعليم والإِرشاد.

شيوخُه:

أخذ عن شيوخ كثيرين، منهم:

- أبو الحسن علي بن عثمان المنجلاتي.

---

(1) انظر: **التُّحفة المرضية**، (الملحق: 3/ ص: 335).

- أبو الرَّبيع سليمان بن الحسن.
- علي بن موسى بن البجائي.
- أبو القاسم محمد المشدالي.
- أبو العباس أحمد النقاوسي.

كما أجازه غير واحد مِن علماء وقته، منهم:

- الشَّيخ المحدِّث ولي الدِّين أحمد بن عبد الرَّحيم العراقي.
- الشَّيخ العلَّامة ابن مرزوق الحفيد التِّلمساني.

تلاميذُه:

أخذ عنه العلم جمع كثير، أشهرهم:

- أبو العباس أحمد زرُّوق الفاسي.
- محمَّد بن مرزوق الكفيف.
- عيسى بن سلامة البسكري.
- محمَّد بن يوسف السَّنوسي.
- محمَّد بن عبد الكريم المغيلي.
- أحمد بن عبد الله الزَّواوي الجزائري.

مؤلَّفاته:

كان (رحمه الله) موفَّقا في الكتابة، ألَّف التآليف النافعة العديدة، وصنَّف التصانيف المفيدة، في مختلف الأغراض العلمية، من تفسير، وفقه، وتصوُّف، وسيرة، وغير ذلك، واشتهرت في حياته قبل وفاته، وذلك دليل على صدق نيته ورسوخ ملكته وتبحُّرِه، وأنزل الله له القبول فيها، فرغب الناس في استكتابها وقراءتها وانتفعوا بها.

قال الشَّيخ عبد الرَّحمن الجيلالي: «عكف الشيخ على التدوين والتأليف، وأغلب همه من ذلك خدمة علوم الشريعة المطهرة، وله في ذلك الباع الطويل، فلقد ترك ما يزيد على التسعين مؤلفا بين رسائل وشروح وحواش وتعاليق وكتب مستقلة في الوعظ والرقائق والتذكير والتفسير والفقه والحديث واللغة والتراجم والتاريخ»[1].

فتَرك أكثر من تسعين مؤلفا، منها الكتاب المطوَّل ومنها المختصَر، وهذه جريدة بأسماء مؤلَّفاته:

- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن.**
- **الذَّهب الإبريز في غريب القرآن العزيز.**
- **روضة الأنوار ونزهة الأخيار: في الفقه.**
- **جامع الأمهات في أحكام العبادات.**
- **شرح على مختصر ابن الحاجب الفرعي.**
- **الأَنوار في آيات النَّبيِّ المختار.**
- **جامع الهمم في أخبار الأمم.**
- **رياض الصالحين.**
- **إرشاد في مصالح العباد.**
- **العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة.**
- **إرشاد السالك: في الفقه.**
- **الأنوار المضيئة بين الشريعة والحقيقة.**

---

(1) انظر: تاريخ الجزائر العام (2/ 274).

- التقاط الدرر.
- الدر الفائق في الأذكار والدعوات في الرقائق.
- جامع الخيرات.
- نور الأنوار ومصباح الظلام.
- الإرشاد لمن فيه من مصالح العباد.
- كتاب النَّصائح.
- جامع الفوائد.
- تحفة الإخوان في إعراب بعض آي القران.
- الأنوار المضيئة.
- قطب العارفين: في التصوف.
- المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع: في القراءات.

بعض المحطَّات من حياته:

- قال تلميذه **محمد بن يوسف السَّنوسي**: «كنَّا يومًا مع سيِّدي **عبد الرَّحمن الثَّعالبي** (رحمه الله) وعليه ثوب أبيض وعلى رأسه عمامة عريضة مسدولة على ظهره، فوقفَ على مكانٍ مُرتَفع ونحنُ أَسفلَ منه، فنظرتُ أسفلَ منه فنظرتُ إلى ساقَيه، فرأيتُ طرفَ ثَوبٍ مِن شَعرٍ مُلاصقٍ لجسدِه، فتعجَّبتُ مِن زهدِه (رضي الله عنه)، حيثُ جعلَ الثَّوبَ الأَبيضَ مِن فَوق، فمَن رآه بِذلك الثَّوبِ الأَبيضِ يظنُّ أنَّه مِن أهلِ الدُّنيا، وفي باطنِ الأُمور علَى خِلافِ ذلك»[1].

---

(1) انظر: تاريخ الجزائر العام (2/ 273) للشَّيخ عبد الرَّحمن الجيلالي (رحمه الله تعالى).

• ويذكُر تلميذه **عيسى بن سلامة البسكري** فيقول: «لقيتُه وناولني كتاب الجواهر هذا كله كاملا، مِن أوَّلِ القُرآنِ إلى آخِره، أعطاني نسخةً مِن عندِه لا بِشراءٍ ولا بِعوض، عوَّضَه الله في الجنَّة، ونفَعنا به، آمين»[1].

• حرصت أسرته على تنشِئَتِه تنشئةً دينية صالحة، فنَمَّتْ فيه روح الشَّجاعة والرَّغبة في الجهاد في سبيل الله لدَحر الأعداء، ولذا نجده يشارك في قتال الإسبان لما غزَوا مدينة تدلس وعمره لم يتجاوز خمس عشرة سنة (15)[2].

• كان شديد التَّحرِّي والتَّثبت في نقل الأقوال والاقتباس من الكتب، ففي الكثير من المرَّات كان يقول: «جمعتُ بحمدِ الله في هذا الكتاب مسائل كثيرة من مهمات الدواوين، وتحرَّيت جهدي نقلها بألفاظها»، ويقول أيضا في نفسِ المعنى: «واجتنبت النَّقل بالمعنَى خوف الوقوع في الزلل، وتوخَّيتُ في جميع ذلك الصِّدقَ والصَّواب»[3].

• كان (رحمه الله) يتوقَّد ذكاءً ويتدفَّقُ علما وفهما وإدراكا، ورُزِقَ حافظة عظيمة وذاكرة قوية، شهد له بها معاصروه، ففي الوقت التي كانت **القيروان** تزخر فيه بالعلماء والحفاظ نجدُه يقول حين دخلها: «لم يكن يومئذ بتونس مَن أعلمُه يفوقني في علم الحديث، منَّة مِن الله وفضلا، وإذا تكلَّمتُ فيه أنصتوا وتلقَّوا ما أرويه بالقبول، فضلا مِن الله سبحانه ثمَّ تواضعا منهم وإنصافا وإذعانا للحقِّ واعترافًا به»، ويتبع قوله: «وكان بعض فضلاء المغاربة هناك يقول لي: لما قدِمتَ علينا مِن المشرقِ رأيناك آية للسَّائلين في علم الحديث، وذلك فضل من الله ومنّة منه سبحانه، ومع ذلك لا أسمع

---

(1) اللوامع والأسرار في منافع القرآن والأخبار اللوحة (34/ و)، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم: (828).

(2) انظر **تاريخ الجزائر العام** (2/ 193 ـ 194)، **والتحفة المرضية** (الملحق: 3/ ص: 335).

(3) **جامع الأمهات** (1/ و)، بتصرُّف.

بمجلس يروى فيه الحديث إلَّا حضرتُه، جعل الله ذلك خالصا لوجهِه ومبلغا إلى مرضاته، ونعوذُ بالله أن يكون ذلك فَخرا وسُمعة»[1].

• قال عنه الشَّيخ **عبد الرحمن الجيلالي** (رحمه الله تعالى): «وهو دائما المِدْرَهُ ـ أي: المقدَّم ـ في عشيرته، والزَّعيمُ في قَومِه، ومَلاذُهم الذي يلوذُون بِه، ومَعقلهُم الذي يلجؤُون إليه في المدلهمات»[2].

• كان طلبة العلم يعظِّمونَه ويجلُّونه غاية الإجلال ويتزاحمون عليه، ومن مظاهر ذلك التعظيم شدة الإقبال على دروسه وكتبه، وقد وصف ذلك أحد تلامذته فقال: «وربما يكون في أثناء بعض تصانيفه والناس يختطفونه مِن يده ويتتبَّعونَه بالنَّسخ حتى ربما أدركه النُّسَّاخ قبلَ أن يستكمل الكرَّاس فَينتَظِرونَه»[3].

وظائِفُه:

تولَّى الإمام الثعالبي (رحمه الله) وظائف عديدة، أهمُّها: الإمامة، فنجده يذكر لنا أنه أثناء رحلته تولى إمامة مسجد بتونس، فيقول: «لما كنت بتونس توليتُ إمامةَ مسجد»[4]، ولما عاد إلى الجزائر واستقر بها ولي الإمامة بها أيضا.

كما تولى منصب القضاء في مدينة الجزائر على كُرهٍ منه، وباشر ذلك مدة ثم استعفى عن القضاء فأعفي، وعكف على العبادة والتدريس، وأقبل على نشر العلم وبثه والتَّصنيف[5].

---

(1) رحلة عبد الرحمن الثعالبي (ص: 110 ـ 111).

(2) تاريخ الجزائر العام (2/ 274).

(3) انظر: تاريخ الجزائر العام (2/ 275).

(4) جامع الأمهات (اللوحة 75/ و).

(5) انظر: تاريخ الجزائر العام (2/ 274).

يقول الشيخ **عبد الرحمن الجيلالي**: «يروى أنه خطب على منبر الجامع الأعظم بالجزائر، وأن من بقايا آثاره المتبرك بها إلى اليوم بهذا المسجد مقبض عصا الخطيب»[1].

وشغل **الثَّعالبي** أيضا وظيفة التَّدريس وتخرج على يديه كثير من العلماء، ولازم التَّعليم إلى حين وفاته، لأنَّ التَّعليم مِن أشرف الوظائف وأنبلها، وهي سنة النبي ﷺ الذي بعثه ربّه معلما ميسرا.

ثناءُ شيوخِه عليه:

حلَّاه الحافظ **أبو زرعة العراقي** في إجازته بقوله: «الشيخ الصالح الفاضل الكامل، المحرّر المحصّل الرحّال، أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي»[2].

وحلَّاه شيخه الحافظ **ابن مرزوق الحفيد** في إجازته له بقوله: «أجزت سيدي الشيخ الأجل، الفقيه الأنبل، المشارك الأحفل، المحدّث الراوية الرحلة الأفضل، الحاج الصالح المبارك الأكمل، أبا زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، وفقه الله ورضي عنه»[3].

وحلَّاه الحافظ **الأُبِّي** في إجازته بقوله: «الصَّاحب الفقيه المجيد الأكرم»[4].

ثَناءُ تلاميذِه عليه:

وقال عنه تلميذه الشيخ **زرُّوق**: «شيخنا الفقيه الصالح أبو زيد عبد الرحمن بن

---

(1) **تاريخ الجزائر العام** (2/ 274).

(2) انظر: **رحلة عبد الرحمن الثعالبي** (ص: 120).

(3) نفس المرجع (ص: 114 ـ 115).

(4) نفس المرجع (ص: 112).

محمد بن مخلوف الثعالبي ثم الجزائري، وكانت الديانة أغلب عليه من العلم»[1].

وقال الشيخ الإمام **ابن مرزوق الكفيف**: «الإمام العلامة الصالح أبو زيد عبد الرَّحمن بن محمد الثعالبي»[2].

وفي مرثية تلميذه الإمام **أحمد بن عبد الله الجزائري الزَّواوي**:

أبو زَيدٍ المشهورُ بالعلمِ والتُّقى ... لهُ الفضلُ فينا والمقامُ المُرفَّعُ

هو العالمُ الموصوفُ بالنَّفعِ لِلورَى ... به عنهُم خَطْبُ الحوادثِ يُدفعُ

ثناءُ الأئِمَّة بعدَه عليه:

قال الإمام الحافظ **السَّخاوي**: «وكان إماما علّامة مصنّفا»[3].

وحلَّاه **التنبكتي** بقوله: «الشيخ الإمام الحجة العالم العامل الزاهد الورع ولي الله الناصح الصالح العارف بالله»[4].

وقال **الحسين الورتيلاني**: «بحر الولاية والعلم، سيدي عبد الرحمن الثعالبي (رضي الله عنه)»[5].

وقال أيضا: «عالم الصُّلحاء، وصالح العلماء»[6].

---

(1) انظر: **شرح الرِّسالة** (1/ 3).

(2) انظر: **ثبت الوادي آشي** (ص: 280).

(3) **الضوء اللامع** (1/ 152).

(4) **نيل الابتهاج** (ص: 257).

(5) **الرحلة الورتيلانية** (ص: 8).

(6) نفس المرجع (ص: 427).

وقال **عبد الحي الكتاني**: «هو الإمام بركة الجزائر، عالمها ومسندها، ولي الله، أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي الجزائري المالكي»[1].

وقال **محمد مخلوف**: «الإمام علم الأعلام، الفقيه، المفسر، المحدث، الراوية، العمدة، الفهامة، الهمام، الصالح، الفاضل، العارف بالله، الواصل»[2].

تاريخُ وفاتِه:

توفي بعد عمر طويل قضاه في التعليم والتدريس والوعظ والإرشاد والإصلاح، وكان ذلك في صبيحة يوم الجمعة الثالث والعشرين (23) من شهر رمضان سنة خمس وسبعين وثمانمائة للهجرة (875هـ)، الموافق للخامس عشر من شهر مارس عام 1470م[3].

وَوُجِدَ مكتوبا في لوحة بجنب قبره أنه توفي سنة 873هـ.

وضعَّف الدكتور **محمد بن عبد الكريم الجزائري** هذا الرأي[4]، لأن المصادر التي أرخت لوفاته تكاد تكون مجمعة على أنه توفي في أواخر سنة 875هـ أو بداية سنة 876هـ.

مكانُ دَفنِه:

دُفِنَ بالمقبرة المعروفة بـ : جبَّانة الطَّلبة، على ربوة تقع خارج **باب الوادي**، وصارت تُعْرَفُ بعد دفنه فيها إلى الآن بـ : **مقبرة سيدي عبد الرَّحمن**[5].

---

(1) **فهرس الفهارس** (2/ 732).

(2) **شجرة النور** (1/ 264).

(3) انظر: **تاريخ الجزائر العام** (2/ 275).

(4) انظر: **التحفة المرضية** (الملحق: 3/ ص: 337).

(5) انظر: **تاريخ الجزائر العام** (2/ 275)، و**التُّحفة المرضية** (ص: 337).

رثاؤُه:

بكَت الإمامَ عِند فَقدِه العيونُ والقصائد، فكانت مرثية تلميذه **أحمد بن عبد الله الجزائري الزَّواوي** واحدة من أوقع القصائد أثرا في النُّفوس، وأكثرها تعبيرا عن المصابِ الجلَل الذي أصاب محبِّيه بعد رَحيله، وهي هذه:[1]

لَقَدْ جَزَعَتْ نَفْسِي لِفَقْدِ أَحِبَّتِي ... وَحُقَّ لَهَا مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ تَجْزَعُ

أَلَمَّ بِنَا مَا لَا نُطِيقُ دِفَاعَهُ ... وَلَيْسَ لأَمْرِ قَدَّرَ اللهُ مَرْجِعُ

جَرَى قَدَرُ المَوْلَى بِإِنْفَاذِ حُكْمِهِ ... وَمِنْ حُكْمِهِ أَنَّا نُطِيعُ وَنَسْمَعُ

فَلَا تَعْجَبَنْ إِلَّا لِغَفْلَتِنَا الَّتِي ... دَهَتْنَا فَصِرْنَا لَا نَخَافُ وَنَسْمَعُ

قُلُوبٌ قَسَتْ مَا إِنْ تَلِينُ وَإِنَّهَا ... لَتَعْلَمُ أَنَّ القَبْرَ مَثْوى وَمَضْجَعُ

وَإِنَّ فَنَاءَ الخَلْقِ حَتْمًا وَإِنَّمَا ... دَوَامُ البَقَا حَقًّا إِلَى الله يَرْجِعُ

وَمِنْ بَعْدِهِ هَوْلُ القِيَامَةِ وَاللِّقَا ... فَيَا هَوْلَ مَا نَلْقَى وَمَا نَتَوَقَّعُ

فَدَعْ عَنْكَ دُنْيَا لَا تَدُومُ وَإِنَّهَا ... وَإِنْ أَظْهَرَتْ حُسْنًا يَرُوقُ سَتَخْدَعُ

وَدَعْ عَنْكَ آمَالًا فَقَدْ لَا تَنَالُهَا ... وَإِنْ نِلْتَهَا نِلْتَ الذِي لَيْسَ يَنْفَعُ

وَبَادِرْ لِتَقْوَى الله إِنْ كُنْتَ حَازِمًا ... هِيَ العُرْوَةُ الوُثْقَى بِهَا النَّارُ تُدْفَعُ

وَشَمِّرْ لأُخْرَى وَاسْتَمِعْ قَوْلَ نَاصِحٍ ... وَحَاذِرْ هُجُومَ المَوْتِ إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ

فَأَيْنَ خِيَارُ الخَلْقِ رُسْلًا وَأَنْبِيَا ... وَأَيْنَ رُوَاةُ العِلْمِ فِي اللَّحْدِ أُودِعُوا

فَلَيْسَ ذَهَابُ الخَيْرِ إِلَّا لِفَقْدِهِمْ ... وَتَشْتِيتُ شَمْلِ العِلْمِ قُلْ كَيْفَ يُجْمَعُ

وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا ... شُمُوسٌ بِأَنْوَارِ الشَّرِيعَةِ تَسْطَعُ

---

(1) انظر: **تعريف الخلف** (1/ 39 ـ 41) وهي موجودة أيضا ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية بالجزائر، برقم: 2241، من (ق 5 و) إلى (ق 6 و).

فَيُوْشِكُ قَبْضُ العِلْمِ عَنَّا بِقَبْضِهِمْ ... كَمَا قَالَهُ خَيْرُ الأَنَامِ المُشَفَّعُ

لَقَدْ بَانَ أَهْلُ العِلْمِ عَنَّا وَأَقْفَرَتْ ... منازلُهُم إِنَّا إِلَى الله نَرْجِعُ

كَمَا بَانَ عَنَّا مِنْهُمْ العَلَمُ الذِي ... سَنَاهُ بِأَنْوَارِ الحَقِيقَةِ يَسْطَعُ

أَبُو زَيْدٍ المَشْهُورُ بِالعِلْمِ وَالتُّقَى ... لَهُ الفَضْلُ فِينَا وَالمَقَامُ المُرَفَّعُ

هُوَ العَالِمُ المَوْصُوفُ بِالنَّفْعِ لِلْوَرَى ... بِهِ عَنْهُمْ خَطْبُ الحَوَادِثِ يُدْفَعُ

صَبُورٌ كَرِيمُ النَّفْسِ يُكْسَى مَهَابَةً ... فَمَا إِنْ يَرَاهُ المَرْءُ إِلَّا وَيَخْضَعُ

إِذَا مَا بَدَا كَالبَدْرِ بَيْنَ صِحَابِهِ ... وَهُمْ هَالَةٌ دَارَتْ بِهِ حِيْنَ يَطْلَعُ

بِمَجْلِسِهِ نُورٌ وَرَائِقُ لَفْظِهِ ... ضِيَاءٌ نَفِيسُ الدُّرِّ بَلْ هُوَ أَرْفَعُ

فَوَائِدُهُ تَتْرَى عَلَيهِمْ وَكُلُّهَا ... لَهَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ وَالفَهْمِ مَوْقِعُ

مَجَالِسُ عِلْمٍ قَدْ مَضَتْ فَلَوْ أَنَّهَا ... تَعُودُ وَلَكِنْ مَا مَضَى لَيْسَ يَرْجِعُ

نَتِيجَةُ إِخْلَاصٍ وَصِدْقٍ كَأَنَّهَا ... سِهَامٌ بِهَا يَرْمِي القُلُوبَ فَتَخْشَعُ

وَيَلْمَعُ فِي أَثْنَائِهَا بِمَوَاعِظٍ ... تُنَفِّرُ عَنْ فِعْلِ القَبِيحِ وَتَرْدَعُ

فَيَا لَهُ قَبْرُ الشَّيْخِ طُوبَى لِمَعْشَرٍ ... لَهُمْ مِنْ جِوَارِ الشَّيْخِ لَحْدٌ وَمَضْجَعُ

أُعَزِّي أَبَا عَبْدِ الإِلَهِ مُحَمَّدًا ... وَمَنْ بِجَمِيلِ الصَّبْرِ نَرْجُو سَيَجْمَعُ

وَنَحْنُ وَإِنْ كُنَّا جَمِيعًا نُحِبُّهُ ... فَقَلْبُكَ أَشْجَى للفِرَاقِ وَأَوْجَعُ

أُصِبْنَا بِهِ فَاللهُ يُعْظِمُ أَجْرَنَا ... وَيُلْهِمُنَا الصَّبْرَ الجَمِيلَ وَيُوسِعُ

فَيَا سَيِدِي إِنِّي رَثَيْتُكَ رَاجِيًا ... سُلُوَّ قَلِيبٍ مِنْ فِرَاقِكَ مُوجَعُ

وَلِي فِيكَ حُبٌّ زَائِدٌ مُتَمَكِّنٌ ... حَوَتْهُ سُوَيدَاءُ الفُؤَادِ وَأَضْلُعُ

لَئِنْ كَانَ حَظُّ العَيْنِ مِنْكَ فَقَدْتُهُ ... فَإِنِّي بِرُؤْيَا الرُّوحِ فِي النَّوْمِ أَقْنَعُ

عَـلَى أَنَّنِـي بِـالإِثْرِ لَا شَـكَّ لَاحِـقٌ ... وَمَنْ ذَا الـذِي يَرْجُـو البَقَـاءَ وَيَطْمَـعُ

فَنَسْـــأَلُهُ سُـــبْحَانَهُ بِنَبِيِّـــهِ ... عَسَـى بِفَـرَادِيسِ النَّعِـيمِ سَـنُجْمَعُ

وَيَغْمُرُنَـا وَالسَّـامِعِينَ بِرَحْمَـةٍ ... نَنَـالُ بِهَـا الفَـوْزَ العَظِـيمَ وَنَرْتَـعُ

وَأُهْـدِي صَـلَاتِي لِلنَّبِـيِّ مُحَمَّـدٍ ... لَعَـلَّ بِهَـا فِي حَوْضِـهِ العَـذْبِ نَكْـرَعُ

وَأَصْـحَابِهِ الغُـرِّ الكِـرَامِ وَآلِـهِ ... وَمَـنْ كَـانَ لِلإِحْسَـانِ وَالحَـقِّ يَتْبَـعُ

عَلَـيْكُمْ أَبَـا زَيْـدٍ الإِمَـامَ تَحِيَّـةٌ ... وَرَحْمَـةُ مَوْلَانَـا الكَـرِيمِ تُشَـفَّعُ

وصف النُّسخة المعتمدة في التَّحقيق:

اعتمَدنا في خِدمة هذا الكتاب على نسخة منشورة بالمطبعة الثَّعالبية لصاحبيها أحمد بن مراد التركي وأخيه بالجزائر سنة 1328هـ، كما هو مَرقوم على غلافِ الكتاب، وعدد صفحاتِها مائة (40) صفحة.

عَملنا في التَّحقيق:

قُمنا بعدَّة خطوات مِن أجل إعادة نشر هذا الكتاب، يمكِنُ حصرُها فيما يلي:

- أعدنا كتابة النَّصِّ، وقابلناه على أصلِه المطبوع الذي اعتَمدناه.
- قمنا بِتَصحيح بعضِ الأخطاء المطبعية التي لا يخلو منها كتاب.
- قمنا بتخريج الآيات وعَزو الأحاديث إلى مظانِّها مع بيان درجتها.

وفي الأخير نتمنَّى أن تنالَ هذه الخِدمة رضاء القارئ الكريم، سائلين الله السَّداد والرَّشاد ونفعَ العِباد، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.


كتاب الرؤى
المنامات
تأليف الشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي رضي الله عنه
وهو مشتمل على مراءيه للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر
بعض كراماته ومناقبه وعلى ما رآه الشيخ
واولياء زمانه مما يدل على فضائل كتابه
الجواهر الحسان في تفسير القرآن
ومراءاه وغيره من سائر تصانيفه الجليلة وقد
افتتحه بمقدمة مهمة مفيدة جدا فيما
ورد من الاحاديث الصحيحة
عنه عليه الصلاة والسلام
فيما يتعلق بالرؤى
والاحلام
طبع في المطبعة الثعالبية لصاحبها احمد بن مراد التركي واخيه
بالجزائر سنة ١٣٢٨

صورة عن غِلاف الكتاب المطبوع



* بسم الله الرحمن الرحيم *

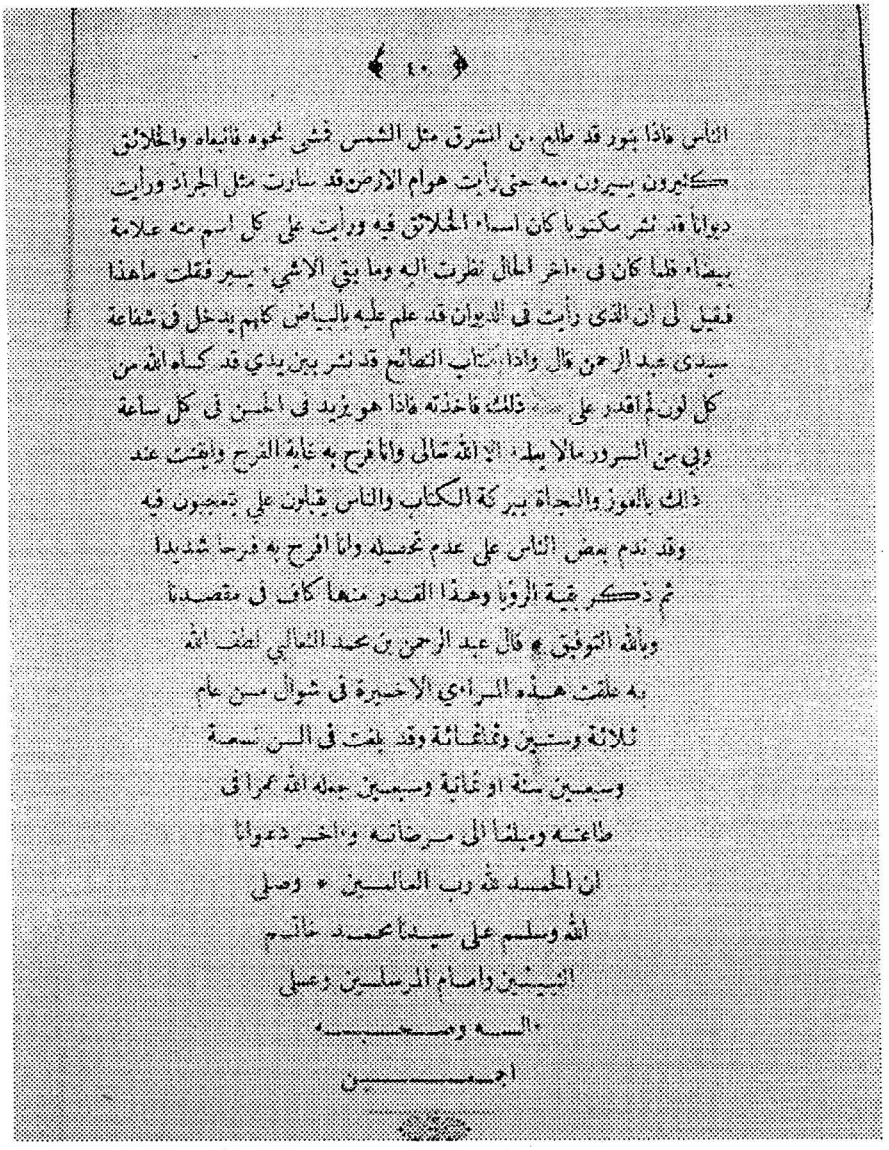
* وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما *

يقول العبد الفقير الى الله تعالى عبد الرحمن

ابن محمد الثعالبي لطف الله به

الحمد لله ذى الجلال الكبير المتعال * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه خير صحب وآل * اما بعد وفقنى الله واياكم لمرضاته *
وعمم جميعنا بجزيل فضله وعميم خيراته * فقد سألنى بعض اصحابى
كتب ما روي من المراءى فى فضل كتابنا المسمى ﴿بالجواهر الحسان﴾
فى تفسير القرءان * لتزداد النفوس حرصا على العلم ونشاطا للعمل
فتوقفت عن اجابتهم زمانا لما خفت من افشاء سر الله تعالى بغير اذن
فلم ازل كذلك مترقبا الى ان تكرر سؤال بعض اخوانى وقال اجمع
لنا ماروي لهذا الكتاب من المراءى كما فعل الشيخ ابن ابى جمرة فقيه

صورة عن الصَّفحة الأولى من الكتاب



﴿ ٤٠ ﴾

الناس فاذا بنور قد طلع من المشرق مثل الشمس فمشى نحوه فاذا به والخلائق
كثيرون يسيرون معه حتى رأيت هوام الارض قد سارت مثل الجراد ورأيت
ديوانا قد نشر مكتوبا كان اسماء الخلائق فيه ورأيت على كل اسم منه علامة
بيضاء فلما كان فى آخر المثال نظرت اليه وما بقي الا شيء يسير فقلت ماهذا
فقيل لى ان الذى رأيت فى الديوان قد علم عليه بالبياض كلهم يدخل فى شفاعة
سيدى عبد الرحمن قال واذا كتاب النصائح قد نشر بين يدي قد كساه الله من
كل لون لم اقدر على وصف ذلك فاخذته فاذا هو يزيد فى الحسن فى كل ساعة
وفي من السرور مالا يعلمه الا الله تعالى وانا فرح به غاية الفرح وانتبهت عند
ذلك بالفوز والنجاة ببركة الكتاب والناس يقبلون علي يتعجبون فيه
وقد ندم بعض الناس على عدم تحصيله وانا افرح به فرحا شديدا
ثم ذكر بقية الرؤيا وهذا القدر منها كاف فى مقصدنا
وبالله التوفيق ﴿ قال عبد الرحمن بن محمد الثعالبي لطف الله
به علقت هذه المراءي الاخيرة فى شوال من عام
ثلاثة وستين وثمانمائة وقد بلغت فى السن تسعة
وسبعين سنة او ثمانية وسبعين جعله الله عمرا فى
طاعته وبلغنا الى مرضاته وآخر دعوانا
ان الحمد لله رب العالمين ﴿ وصلى
الله وسلم على سيدنا محمد خاتم
النبيين وامام المرسلين وعلى
آله وصحبه
اجمعين

صورة عَن الصَّفحة الأخيرة مِن الكتاب

قسم التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وآله وصحبِه وسلَّم تَسليمًا

يقولُ العبدُ الفقيرُ إلى الله تَعالى عبد الرَّحمن بن محمد الثَّعالبي (لطف الله به):

الحمدُ لله ذِي الجلالِ الكبير المتَعال، وصلَّى الله على سيِّدنا محمدٍ وعلى آلِه وصَحبِه خَير صَحبٍ وآل.

أمَّا بعد، وفَّقني الله وإياكم لمرضاته، وعمَّ جميعًا بِجَزيل فضلِه وعَميمِ خَيراتِه، فقَد سأَلني بعضُ أَصحابي كَتْبَ ما رُئيَ مِن المرائي في فضلِ كتابِنا المسمَّى: **(الجواهر الحسان في تفسير القرآن)**[1]، لتَزدادَ النُّفوس حِرصًا على العلمِ ونَشاطًا للعمل، فتوقَّفتُ عن إجابتِهم زمانًا لما خِفتُ مِن إفشاءِ سرِّ الله تعالى بِغَير إذن، فلَم أَزل كذلك متوقِّفًا إلى أن تكرَّر سؤالُ بعض إخواني، وقال: اِجمع لنا ما رئيَ لهذا الكتاب مِن المرائي كما فعلَ الشَّيخُ **ابن أَبي جمرة**[2] فَفيه أُسوَة، فاستَخرتُ الله تعالى في ذلك، وتَواتَرت عليَّ في وقتي

---

(1) مِن أشهر مصنَّفات الإمام الثَّعالبي، انتهى منه في الخامس عشر مِن ربيع الأول عام 833هـ، وكان عمره عندها (47) سنة، اختصره مِن تفسير ابن عطية الأندلسي- المتوفى سنة 546هـ، وأضاف إليه زيادات مِن مصادر أخرى، طُبِعَ عِدَّة طبعات بتحقيق مجموعة مِن الأساتذة، وأول طبعة منه كانت بالجزائر سنة 1327هـ/ 1909م، ثمَّ تكرَّر طبعه عِدَّة مرَّات، انظر تفصيل ذلك في: مقدِّمة تحقيق: **الأنوار في آيات النَّبيِّ المختار** ﷺ (1/ 127 ـ 128) للثَّعالبي، تحقيق: د. الشَّيخ محمد الشريف قاهر (حفظه الله تعالى).

(2) هو عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي-، أبو محمد، نزيل مصر-، الإمام العارف بالله المحدِّث المقرئ، الشَّهير، له مصنفات كثيرة، أشهرها: مختصر الجامع الصحيح=

هذا مَراءٍ تَدلُّ على قُربِ الأَجل، فَتضرَّعتُ إلى مَولاي في أَن يختارَ لي إمَّا القدُومَ على كتبِ ذلك أَو الكفَّ عَن ذلك، ثمَّ إنَّ الله تعالى شَرحَ صَدري لِكتبِ ما تيسَّر مِن ذلك ولا أكتبُ ـ إن شاء الله ـ إلَّا ما رأَيتُه أَو رآه مَن أَثِقُ بِفَضلِه ودينه ووَرَعِه، إذ قَد وردَ وعيدٌ شديدٌ فيمَن تحلَّم وزعَم أَنَّه رأَى ما لم يَر، وسأَذكُر ذلك مَرويًّا ـ إن شاء الله ـ وقَد رتَّبتُ هذا الكتابَ على مقدِّمة وأَبوابٍ إن اتَّسعَ العمرُ لذلك[1]، وإلَّا اقتصَرنا على المقدِّمة وذِكرِ ما تيسَّر مِن المرائي حَسبما وقَع الوَعدُ به.

أمَّا المقدِّمة: ففي ما يَنبغي أَن يُعلمَ مِن علمِ الرُّؤيا وما جاءَ في ذلك مِن الآثار، وما يُنقلُ فيه عَن السَّادة الأَخيار، وقَد صحَّ عنه ﷺ فيما رواه **أبو هريرة** (رضي الله عنه) قال: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «لم يَبقَ مِن النُّبوَّة إلَّا المبشِّرات، قالوا: وما المبشِّرات ؟ قال: الرُّؤيا الصَّالحة يَراها الرَّجلُ الصَّالحُ أو تُرى له»رواه **البخاري**[2].

وقَد ذكَرنا في تَفسير قَوله تَعالى: ﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ (يونس: 64)، أنَّ بُشرَى الآخِرة هي الجنَّة، وأمَّا بُشرَى الدُّنيا فتَظاهَرت الأَحاديثُ مِن طرقٍ عَن النَّبيِّ ﷺ أنَّها الرُّؤيا الصَّالحة يَراها المؤمنُ أو تُرى له، وفي الآية قَولٌ آخَر أنَّ البُشرَى في الدُّنيا ما يبشَّر به

=للبخاري، وشرحه: بهجة النفوس، طبع في أربعة أجزاء، توفي سنة 699هـ/ 1300م، انظر: **نيل الابتهاج** (ص: 216)، **وكفاية المحتاج** (ص: 155)، **وشجرة النور** (1/ 199)، **والأعلام** (4/ 89)، **ومعجم المؤلفين** (2/ 243).

(1) ويظهر أنَّ الوقتَ لم يتَّسِع للإمام **الثَّعالبي** (رحمه الله تعالى) لإتمام الفصول المتبقيَّة الموعودِ بها في هذا الكلام، لأنَّه اقتصر فيه على ذكر المقدِّمة وما تيسَّر مِن المرائي فقط.

(2) رواه **البخاري** (6589) من غير زيادة: «يَراها الرَّجلُ الصَّالحُ أو تُرى له »، وهذه الزِّيادة رواها **مالك** (1715) وغيره، انظر: **إرواء الغليل** (2539) للألباني.

المؤمنُ عِند مَوتِه وهو حيٌّ عندَ المعاينة [1].

جعلَنا الله وإيَّاكم ممَّن أَنعمَ الله عليه بالبشرَى في الحياةِ الدُّنيا وفي الآخِرة، بمنِّه ومَحضِ كرمِه.

قال **عبد الحق** (رحمه الله تعالى) في (**العاقبة**): «(**باب ذِكر مَناماتٍ رؤيت لبعضِ الصَّالحين تدلُّ على ما هم فيه مِن الخير**): وقد قال عليه السَّلام: إنَّ الرِّسالةَ والنُّبوَّةَ قَد انقَطعَت، فلا رَسولَ بَعدي، ولا نبيَّ، فشقَّ ذلك على النَّاس، فقال: لكن المبشِّرات، قالوا: يا رسول الله، وما المبشِّرات؟ قال: رُؤيا المسلم، وهي جزءٌ مِن أَجزاءِ النُّبوَّة خرَّجه **الترمذي** [2]».

قال **عبد الحق**: «وإذا ثبتَ صلاحُ العبدِ صدقَت رؤياه، وإلَّا فهي تسرُّ ولا تضرُّ» [3].

قلت: وقوله ﷺ: «يَراها الرَّجلُ الصَّالح أو تُرى له»، يشهَد له.

وروَى **البخاري** عن **أبي هريرة** (رضي الله عنه) قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «إذا اقتَربَ الزَّمانُ لم تكَد رؤيا المسلم تكذب، ورُؤيا المؤمن جزءٌ مِن سِتَّةٍ وأَربعينَ جزءًا مِن النُّبوَّة، وما كان مِن النُّبوَّة فإنَّه لا يكذب» [4].

---

(1) وعزاه لـ: قتادة والضَّحاك، انظر: **الجواهر الحسان** (3/ 247) للمؤلِّف، تحقيق: د. عمار الطالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، سنة 1985م.

(2) **الترمذي** (2272)، و**أحمد** (13860)، و**ابن أبي شيبة** (20448)، من حديث **أنس** (رضي الله تعالى عنه)، وصحَّحه **الألباني في صحيح الجامع الصَّغير** (1631).

(3) انظر: **كتاب العاقبة** (ص: 128 ـ 129) للإشبيلي، تحقيق وتعليق أبو عبد الرَّحمن المصري، دار الصَّحابة (مصر)، ط/ الأولى، 1410هـ/ 1990م.

(4) **البخاري** (6614).

وقال مسلم في هذا الحديث: «وأصدَقكُم رؤيا أصدَقكُم حديثا»، وفيه: «والرُّؤيا ثلاث: فالرُّؤيا الحسنة بُشرَى مِن الله، ورؤيا تَحزينٍ مِن الشَّيطان، ورؤيا ممَّا يحدِّثُ المرءُ بِه نفسَه، فإن رأَى أحدُكم ما يكرَه، فليَقُم وليُصلِّ ولا يحدِّث بها النَّاس»[1].

وروَى البخاري ومسلم عن أبي قتادةَ (رضي الله عنه) قال: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «الرُّؤيا الحسنةُ مِن الله، والحلمُ مِن الشَّيطان، فإذا رأَى أحدكُم ما يحبُّ فلا يحدِّث بها إلَّا مَن يحب، وإذا رأَى ما يكرَه فليتعوَّذ بِالله مِن شرِّها ومِن شرِّ الشَّيطان الرَّجيم، وليتفل عَن يَساره ثلاثا، ولا يحدِّث بها أحدا، فإنَّها لا تضرُّه»[2].

وعن أَبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أنه سمعَ النَّبيَّ ﷺ يقول: «إذا رأَى أحدكم الرؤيا يحبُّها فإنَّما هي مِن الله تعالى، فليَحمَدِ الله عليها وليحدِّث بها، وإذا رأَى غيرَ ذلك ممَّا يكرَه فإنَّما هي مِن الشَّيطان، فليَستَعِذ بالله مِن شرِّها ولا يذكُرها لأَحَد، فإنَّها لن تضرَّه»رواه البخاري ومسلم والنَّسائي[3].

وروَى مسلم عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «إذا رأى أحدكم الرُّؤيا يكرَهُها فليبصق عَن يساره ثلاثا، وليستَعِذ بالله مِن الشَّيطان ثلاثا، وليتحوَّل عَن جَنبِه الذي كان علَيه»[4].

قال ابن راشد[5] في بيان الرُّؤيا الصَّالحة: «هي الحسنةُ التي تبشِّر بالخير في الدُّنيا

---

(1) مسلم (2263) بلفظ مشابه، وأحمد (7630) أيضا.

(2) البخاري (7044)، ومسلم (5959)، وأحمد (22578)، وغيرهم بألفاظ مشابِهة.

(3) البخاري (6584)، والنسائي في الكُبرى (10729)، عن أبي سعيد الخدري (رضي الله تعالى عنه)، ومسلم (5959) بلفظ مشابه كما تقدَّم في الحديث الذي قبله.

(4) مسلم (5966)، وأحمد (15840)، وغيرهما.

(5) هو محمد بن عبد الله بن راشد البكري القفصي المالكي، أبو عبد الله، المعروف بـ: ابن راشد،=

والآخِرة، لا مَدخل للشَّيطان فيها، وهي مِن الله تعالى، والرُّؤيا المكروهة قِسمان: منها رُؤيا مِن الله عزَّ وجلَّ، ومِنها حلم مِن قِبَلِ الشَّيطان يحزن بها الإنسانَ لا يضرُّ رائيه، فأُمِرَ الإنسانُ إذا رأى في مَنامِه ما يكره أن يستعيذَ بالله مِن شرِّ ما رأى، فإذا فعلَ ذلك مُوقِنًا بما رُوِيَ في ذلك لم يضرَّه ما رأى، والمعنى في ذلك أنَّ الله لا يوفِّقه للاستعاذَةِ ممَّا رأى بِيقينٍ صحيح إلَّا فيما هو مِن تَحزينِ الشَّيطان، وفيما هو بخلافِ ما تأوَّله مما كرِهَه، وقَد يَصرِفُ الله عنه ما كَرِهَه ممَّا رآه في مَنامِه وإن كان مِن الله بِالإستِعاذة مِنه كما يَصرِفُ عنه سوءَ القدَر بالدُّعاء قد سبقَ في علمِه أنَّه يَصرِفُه به» انتهى كلام **ابن راشد**، وهو حسَن.

ونحوه لـ: **ابن أَبي جمرة** (رحمه الله) قال بعد كلام: «ولذلك قال العلماء: إنَّ الرُّؤيا إذا كانت تدلُّ على شرٍّ ولم تكُن حُلما وامتثلَ صاحبها السُّنة كما أخبر النَّبيُّ ﷺ في الحديثِ أنَّها لا تَضرُّه بِبَركةِ اتِّباعِه السُّنة»، قال: «وهذا هو الحقُّ، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ (الأنبياء: 107)، وهذا لفظٌ عامٌّ فلا يقصر على جِهة واحِدة ولا على معنًى واحِد، بل يبقَى على عمُومِه لأنَّ ذلك فضلٌ مِن الله تعالى، وما كان مِن طريقِ الرُّبوبية يُعتقَدُ فيه أكمل وجُوهِ الخير، لأنَّه اللَّائق بِجلالِه سبحانه، جعلَنا الله ممَّن تمسَّك مِن الكتابِ والسُّنة، وتوفَّانا على ذلك مغفورًا لنا بِفَضله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبِه» انتهى كلام العارف بالله سيِّدي **عبد الله بن أبي جمرة**.

=كان فقيها فاضلاً، وأديبا عارفا بالعربيَّة، مُشاركا في بعض العلوم، وليَ قضاء قفصة، ثم عزل، له تآليف، منها: الشِّهاب الثَّاقب في شَرح مختصر ابن الحاجب، والذَّهب في ضبط قواعد المذهب، والمرتبة العليا في تفسير الرؤيا، وغير ذلك، توفي بتونس سنة 685هـ، وقيل: 736هـ، وقيل: 731هـ، انظر ترجمته في: **الأعلام** (6/ 234) للزركلي.

فصل

[فيما جاء من الوعيد الشَّديد في الذي يزعم أنه رأى شيئا ولم يره]

وقد جاء الوَعيدُ الشَّديدُ في الذي يزعمُ أنَّه رأى شيئًا وهو نفس الأَمر لم يرَ شَيئا، ففي (صحيح البخاري) عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن تحلَّم بحلمٍ لم يرَه كلِّفَ يومَ القيامة أن يعقدَ بين شَعيرتَين، ولم يفعَل، ومَن استمعَ إلى حديثِ قَومٍ وهم له كارِهون صبَّ في أذنِه الآنك يومَ القيامة، ومَن صوَّر صورةً عذِّب وكلِّف أن ينفخَ فيها، وليس بِنافخ»[1].

فصل

[في رُؤية النَّبيِّ ﷺ]

روي البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: سمعتُ النّبيَّ ﷺ يقول: «مَن رآني في المنامِ فسَيراني في اليقظة، ولا يتمثَّل الشَّيطان بي»[2].

وروى البخاري عن أنس (رضي الله عنه) قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «مَن رآني في المنام فقد رآني، فإنَّ الشَّيطانَ لا يتخيل بي ...»الحديث[3].

وروى الترمذي عن أَبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الرُّؤيا ثلاث: فَرؤيا حقٌّ، ورُؤيا يحدِّثُ الرَّجلُ بها نفسَه، ورؤيا تَحزينٍ مِن الشَّيطان، فمَن رأَى ما يكره فليقُم وليُصلِّ»، وكان يقول: «يُعجِبُني القَيد، وأكرَه الغلّ، القيدُ ثَباتٌ في

---

(1) البخاري (7042)، وأحمد (1866)، وغيرهما من حديث ابن عباس (رضي الله تعالى عنهما).

(2) البخاري (6993)، ومسلم (5982)، وغيرهما.

(3) البخاري (6994)، وأحمد (13885)، والترمذي في الشَّمائل (413)، وغيرهم.

الدِّين»، وكان يقول: «مَن رآني فإنِّي أنا هو، فإن ليس للشَّيطان أن يتَمثَّل بي»، وكان يقول: «لا تقصّ الرُّؤيا إلَّا على عالمٍ أَو ناصح»[1]، قال **أبو عيسى**: هذا حديث حسنٌ صحيح.

قال الشَّيخ الولي العارف بالله تعالى **أبو محمد عبد الله بن أبي جمرة** (رحمه الله): «قوله ﷺ: مَن رآني في المنام فقد رآني ... الحديث إلى آخِره، قَد اختلفَ العلماءُ في هذا، فمِنهُم مَن قال: إنَّ الصورة التي لا يتمثَّل الشَّيطانُ بها هي الصِّفة التي توفيَ عليها ﷺ، حتى قالوا: ويكون في لحيته عدد تِلك الشَّيبات التي كانت فيها، وحتى تكون رؤيته في دار الخيزران».

قال الشَّيخ **ابن أبي جمرة**: «وهذا تحكُّمٌ على عمومِ الحديث وتضييقٌ للرَّحمة الواسِعة، ومنهم مَن قال: إنَّ الشَّيطانَ لا يتَصوَّر علَى صورَتِه ﷺ أَصلًا جملة كافية، فمَن رآه في صُورةٍ حسَنةٍ فَذلك حَسنٌ في دِينِ الرَّائي، ومَن رآه على صُورةٍ غَيرِ حسَنةٍ فَرُؤيتُه ﷺ حقٌّ وذلك القُبحُ في دِينِ الرَّائي، وإن كان في جارِحةٍ مِن جَوارحِه شَينٌ فَتِلكَ الجارحةُ مِن الرَّائي فيها خَللٌ مِن جِهة الدِّين، وهذا هو الحقُّ، وقَد جرِّب هذا فوُجِدَ على هذا الأسلوبِ سَواء بِسَواء، لا يَنخَرِم، وبهذا تحصُلُ الفائِدةُ الكُبرَى في رؤيتِه ﷺ، حتى يتبيَّن للرَّائي هل عِندَه خللٌ في دينه أم لا ؟ لأنَّه ﷺ نوراني، فهو مِثلُ المِرآةِ الصَّقيلة، ما كان في النَّاظرِ إليها مِن حُسنٍ أَو غيره تصوَّر فيها، وهي ذاتُها علَى أَحسنِ حالٍ لا نقصَ فيها ولا شَين، وكذلك ذكرُوا في كلامِه ﷺ في النَّومِ أنَّه يعرَضُ على سنَّتِه، فَما وافقَها ممَّا سمِعَه الرَّائي فحقٌّ، وإن خالفَها فالخللُ في سَمعِ الرَّائي، فإنَّه ﷺ ما يَنطِقُ عَن الهوَى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ (النساء: 82)، فتكونُ رُؤيةُ الذَّاتِ المبارَكةِ حقًّا، ويكونُ الخلَلُ قَد وقعَ في سَمعِ الرَّائي».

---

(1) الترمذي (2280).

قال ابن أبي جمرة: «وهذِه الطَّريقةُ خيرُ ما سمِعتُ في هذا، وهو الحقُّ الذي لا غُبارَ علَيه».

قلت: وهذا هو الصَّواب، وقَد أجابَ **القَرافي** بنَحو هذا فيمن رآه ﷺ على غَير الصِّفةِ المعلومة، ونصُّه: «فالجوابُ عَن هذا أنَّ هذِه الصِّفات صِفاتُ الرَّائين وأَحوالُهم تَظهر فيه (عليه السَّلام)، وهو كالمرآة لهم»، وحكي نحوه عن **أبي إسحاق الإسفراييني**»، ذكر هذا في الفرق الثَّامن والسِّتين والمائتين مِن قَواعِده انتهى[1].

قال **ابن أبي جمرة**: «وهنا تَنبيه، وهو: هل الخواطرُ التي تخطرُ لأَصحابِ القلوبِ بتَمثيله ﷺ في بعضِ المخاطباتِ التي يخاطبونَ على لِسانِه ﷺ وتشكُّل صورتِه المبارَكة في عالمِ سَرائِرهِم في بَعضِ المخاطباتِ والمحادثاتِ التي مِن عادةِ طريقِهم المبارَكة، وأنَّها مِثل رؤية المنام، فنقُول: إنَّها حقٌّ مَقطوعٌ بها، مِثل المنام أو ليس كذلك ؟

فاعلم ـ وفَّقنا الله وإياك ـ أنَّا نقول:

إنَّ خواطِرَ أَربابِ القلوبِ حقٌّ بحسبِ ما دلَّت عليه الأدِلَّة الشَّرعية، وأنَّها أَصدقُ مِن مَرائي غَيرِهم لما مَنَّ عليهم مِن تَنويرِها وبَركَتِها دون إشارة من قبله ﷺ.

ونقول: إنَّ رؤيتَه ﷺ مِن مُبارَكٍ وغَيرِ مُبارَكٍ إذا وقعَت حقٌّ، فكَيفَ بِهما إذا اجتَمعا، فذَلِك تأكيدٌ في صِدقِها، وقَد بيَّنَّا الدَّليلَ علَى تَصديقِ خَواطر الرِّجالِ مِن الكِتابِ والسُّنةِ في غَيرِ ما مَوضِعٍ مِن الكِتاب، فإذا اجتمعَ ما ذكَرنا مِن تشكُّلِ صورتِه المباركَة أَو كلامِه المبارَكِ لأولئك المباركين، وقَد اجتَمعَ علَى تَصديقِ ذلك أدِّلة الكتابِ والسُّنة، ويكفي في ذلك قَوله ﷺ: إنَّ الشَّيطانَ لا يتمثَّل على صُورَتي، لفظٌ عامٌّ، ولأَجلِ حَملِ العامِ على عمُومِه وما نَفاه ﷺ مِن طَريقِ الباطلِ الذي هو طَريقُ الشَّيطانِ

---

(1) انظر: **الفروق** (4/ 1380) للقرافي، الفرق (268)، تحقيق: د. محمد أحمد سرَّاج، ود. علي جمعة محمد، دار السلام (مصر)، ط/ الأولى، سنة 1421هـ/ 2001م.

وتَخيُّلاتِه فلم يبقى إلا أن يكون حقًّا قطعا»انتهى كلام ابن أبي جمرة (رحمه الله، ونفعنا ببركاته).

ثم قال ابن أبي جمرة: «وكما أنه لا[1] يتمثَّلُ الشَّيطانُ بِصُورتِه ﷺ، كذلِكَ لا يتخيَّلُ بها في كلامٍ ولا في خاطِرٍ، ولا في نَوعٍ مِن الأَنواع، لأَنَّك إذا نظرتَ ما[2] تجِدُ ما تخيَّل به إِلَّا قِسمَين: إما بالذَّات، وإمَّا بِما يدلُّ على الذَّات، مِن كلامٍ أَو إِشارةٍ أَو حديثٍ في السِّرِّ أَو خاطِرٍ في القلب، فدلَّ بِالحديثِ الذي قبلَ هذا علَى مَنعِه مِن التَّمثُّلِ بِصُورتِه المبارَكة، [وأنه يتصوَّر على صورةِ غَيره]، ودلَّ بِهذا الحديثِ علَى أَنَّه لا يتخيلُ بِشَيءٍ مما يدلُّ عليه مِن جِهة ما مِن صِفة مِن الصِّفاتِ أو لمحة مِن اللَّمحاتِ أَو خَطرة مِن الخطَراتِ أَو إِشارة مِن الإِشارات، وأنَّ الله عزَّ وجلَّ قَد منَعه مِن هذا كلِّه ...

والبحثُ في هذا التَّخيُّلِ في حقِّ غيرِ سيِّدِنا محمَّدٍ ﷺ مِن الأَنبياءِ (علَيهم الصَّلاةُ والسَّلام) كالبحثِ المتقدَّم ...

وفي الحديثِ زيادة بِشارةٍ للمحبِّين فيه ﷺ المتَّبعين له، فإِنَّه إذا كانت رُؤيتُه ﷺ حقًّا فكلُّ ما يكونُ مِن إشارةٍ أو خطرَةٍ هو [عليه السَّلام] فيها أو منه أنت، فإنَّها حقٌّ، فَزادَهم بهذا فرَحًا إلى فرَح، جعلَنا الله منهُم بِمَنِّه في الدَّارين، في عافيةٍ بِلا مِحنة، فإنَّه لا ربَّ سِواه» انتهى[3] كلام ابن أبي جمرة (رحمه الله تعالى، وأعاد علينا مِن بركاتِه وبركاتِ أمثالِه).

وحدَّثني الثِّقة عَن بعض الفقهاء (رحمهم الله) أنه قال: «رأيتُ النَّبيَّ ﷺ بـ: **الجامع الأَعظَم** بـ (**بجاية**) على صورةٍ حسنة، وكلَّمني وكلَّمتُه، إلَّا أنِّي رأيتُه على زيِّ الحضر لا على زيِّ العرب، فوقعَ في قلبي وسوسة، وأنه لو كان النبيُّ ﷺ لكان زي العرَب، قال: وكان بالبلد رجلٌ مِن الأولياء يتكلَّمُ على الخواطِر، جرَّبتُه قبلَ هذه الواقعة، قال:

---

(1) لفظة: «لا»، ساقطة من طبعة: **بهجة النفوس**.

(2) لفظة: «ما»، ساقطة من طبعة: **بهجة النفوس**، وما بين العارضَتَين زيادة مثبتة من المرجع.

(3) انظر: **بهجة النُّفوس** (4/ 242 ـ 243) لابن أبي جمرة.

فمَشيتُ إليه عسى أن يتكلَّم على ما وقعَ لي، قال: فبنفس أن رآني كاشفَني وقال ملوِّحا: يرَى أحدُهم النَّبيَّ ﷺ في نَومِه ثمَّ يوَسوِسُه الشَّيطان، ويقول له: لعلَّ الشَّيطان تمثَّل في صورة النَّبيِّ ﷺ، وما المانع أن يُرَى النَّبيُّ ﷺ في صورةِ الحضر وفي صورةِ الأكابِر، قال: فعلِمتُ أنه إيايَ قصدَ بِالكلام»انتهى.

قال **القُشيري** في (**رسالته**): «قوله ﷺ: مَن رآني في المنامِ فقَد رآني، فإنَّ الشَّيطانَ لا يتمثَّلُ في صورَتي، معنَى الخبَر أنَّ تلك الرُّؤيا صِدق، [وتأويلُها حقٌّ]، وأنَّ الرُّؤيا نوعٌ مِن أَنواع الكَرامات»[1].

فـصل

[في بيان بعض المسائل المتعلِّقة بحقيقة الرُّؤيا وطريقة تأويلها]

قال **ابن أبي جمرة** (رحمه الله): «قال أَهلُ العلمِ بهذِه الصَّنعة: لا يَطرأُ علَى أَحدٍ شَيءٌ في هذِه الدَّار إِلَّا رآه في نَومه، علِمَه مَن عَلِمَه وجَهِلَه مَن جَهِلَه».

قلت: قال **ابن العربي** في (**أَحكامِه**): «وقَد بيَّنا[2] حقيقة الرُّؤيا، وأنَّ الباري تعالى يَضرِبُها مثلًا للنَّاس، ولها أَسماءٌ وكُنَى، فَمِنها رؤيا تخرجُ بصِفَتها، ورُؤيا تخرجُ بِتأويلها، وهو كنيتُها»انتَهى[3].

قلت: قال **ابن راشد** في (**المرتبة العُليا في تفسير الرُّؤيا**): «وإذا أمعنتَ النَّظرَ وجدتَ جميع المنام إمَّا حقيقة، وهو أن يرى شيئا فيخرج كما هو، وإما مجازا».

---

(1) انظر: **الرِّسالة القشيرية** (2/ 387) لأبي القاسم القشيري، شركة القدس للتِّجارة (القاهرة).

(2) أي: «في كتُبِ الأصول والحديث»، كما في **أحكام القرآن** (4/ 31)، وفيه أيضا: «وقد قدَّمنا في هذا الكتاب نبذةً منها»، انظر: تفسير سورة يوسف (3/ 35 ـ 38).

(3) انظر: **أحكام القرآن** (4/ 31) لابن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط/ 3، سنة 1424هـ/ 2003م.

قال: «فأمَّا قراءة القرآن فتأويله مَضمون الآية، وإذا نطقَ الإنسان بالأمثلة اللغوية والعربية فانظُر السَّبب الذي ضرب المثل لأَجلِه فهو تأويله، وتأويلُ الشِّعر مَضمونُ الشِّعر».

ثمَّ قال **ابن راشد**: «اعلم ـ وفَّقنا الله وإياك لطاعتِه ـ أنَّ الإخبار في النَّومِ كالإخبارِ في اليقَظة، إمَّا صدقٌ وإمَّا كذِب، قال بعضُ أَئِمَّة هذا العِلم: إن صدَر الإخبارُ مِن الحيوانِ أو مِن الشَّجرِ أو مِن الجمادِ أَو مِن عُضوٍ مِن الأَعضاءِ فهوَ صِدق، ويُحملُ على ظاهِره، وكذلِك إن صدَر ممَّن هوَ مَعروفٌ بِالصِّدق»، قال: «وإخبارُ الميِّتِ حقٌّ، لأنَّه في دارِ الحقِّ».

قلت: زاد الكرماني[1]: «وإنَّهم لا يمكَّنونَ مِن باطِل».

قال **ابن راشد**: «والغالبُ أنَّ الإخبارَ إنَّما يكونُ على ما هو عليه دونَ تأويل».

قال **ابن راشد**: «والقاعدة أن مَن رأى الباري جلَّ وعلَا أو أحدًا مِن الملائكة أو الأنبياءِ أَو الصَّحابةِ أَو الصدِّيقينَ أو الصَّالحينَ في الصِّفاتِ الحسنَة، وقرَّبَه أَو كلَّمَه أَو وَعدَه بِخَير، فَتِلك بِشارةٌ بِرَفع المنزِلة، ولَو رأَى أنَّ الله تعالى وعدَه بِالمغفِرة والرَّحمة كانَ الوَعدُ صَحيحا، لأنَّ الله تعالى لا يخلِفُ الميعاد».

قال **ابن راشد**: «ولو رأَى الإنسانُ الأمواتَ مُستَبشِرينَ به دلَّت رُؤياه على حُسنِ حالِه عِندَ الله تعالى، لأنَّهم في دارِ الحقِّ، والرَّجلُ المحقُّ إذا رآه إنسانٌ مُستَبشِرًا دلَّ على أنَّه فرِحٌ بِحالِه، وإن رآهُم غير مُستَبشِرين أَو مُعرضينَ عنه دلَّت رؤياه على سوءِ حالِه

---

(1) هو عبد الرَّحمن بن محمد أميرويه بن محمد الكرماني، أبو الفضل، شيخ الحنفية، ومفتي خراسان، ولد سنة 457هـ، برع في الفقه وأخذ عنه النَّاس، وانتشرت تلامذته، توفي سنة 543هـ، انظر ترجمته في: **سير أعلام النُّبلاء** (15/ 34) للذَّهبي.

عندَ الله تعالى، لقوله (عليه السَّلام): يكفي أَحدكم أن يُوعظَ في مَنامِه [1]» انتهى كلام **ابن راشد**.

قال **القرافي** في (**قواعده**): «ونص **الكرماني** في كتابِه الكبير في تأويلِ الرُّؤيا علَى أنَّ الرُّسلَ والكُتبَ المنزَّلةِ والملائِكةَ والحسابَ [2] مَعصومةٌ عَن تَمثُّلِ الشَّيطانِ بِمثلها»انتهى من الفَرق الثَّامن والسِّتِّين والمائتَين[3].

فهذه **المقدِّمة** التي وَعدناك بها.

وأمَّا **الأبواب** التي وعَدناك بها فمُشتَمِلة على أَحاديث مختارة نُورآنية، وكلماتٍ حكمية، ووَصايا مُباركة حقيَّة، ولطائف ومَواهِب رَبَّانية، كلُّها تحثُّ على التَّزوُّدِ للمَعاد، وعلى التَّأهُّبِ وحسنِ الإستِعداد، والمبادرةِ بِحُسنِ العملِ قبلَ يومِ التَّناد، وهذا إن اتَّسعَ العُمرُ لجمعِها، وإلَّا فلنَقتصِر على ما كتَبناه مِن المرائي[4].

فصل

[في ذكر المرائي]

قد آن لنا أن نَذكُرَ ما وعَدناك به مِن المرائي التي تَقتضي الحضَّ على (**تفسيرنا**)، وتُبشِّر ناظرَه والعامِلَ به بِخَير الدَّارَين.

---

(1) لم أقف عليه بهذا اللَّفظ، ورواه الدَّيلمي في **الفردوس** (943) بلفظ: «إذا أراد الله بِعَبدٍ خيرًا عاتَبه في مَنامِه»، قال الألباني في: **ضعيف الجامع الصَّغير** (332): **موضوع**.

(2) كذا، وفي المطبوع: «والجِنَّ».

(3) انظر: **الفروق** (4/ 1379) للقرافي، الفرق (268).

(4) سبقَ وأن بيَّنَّا بأنَّ الإمام **الثَّعالبي** لم تُسعِفه الأيام لإنجاز فصول هذه الأبواب، فاكتفى في هذا الكتاب بإنشاء المقدِّمة التي وعد بها، وذكر المرائي فقط المتعلِّقة خاصَّةً بكتابِه: **الجواهر الحِسان**.

حدَّثني أَبي (رحمه الله تعالى) في عامِ ثلاثة وثمانمائة [803هـ]:

قال لي: يا ولَدي بشَّرني بك **والدي** (رحمه الله تعالى) وأنا صغير، وقال لي: إنَّ **محمدا** فيه البركة، يلدُ ولدًا يكونُ مِن شأنه كذا وكذا، وذكَر أوصافًا مِن الخير ـ منَّ الله عليَّ وعليكم بِخَير الدَّارَينِ بِفَضله ـ وإنما حدَّثني **والدي** بهذا بـ **(بجاية)** لما رأى منِّي مِن الفهمِ في العلمِ والقابِليَة ما رأى، فتذكَّر ما بشَّره به **والدُه** (رحمه الله)، وكان مِن الأَفراد، مِن أَولياءِ الله الرَّاسخين، وعبادِ الله المتَّقين، بلغَ في سلُوكِ طريقِ الآخِرة الغايةَ والنِّهاية، وظهَرت على يدَيه واضح الكرامات، فكان مِن أَهلِ الرُّسوخ والتَّمكين، وجاوَزَ مقامَه مقام أَهلِ التَّلوين[1]، فما يخبِرُ بشيءٍ ممَّا أَطلعَه الله عليه مما كان أو يكونُ إِلَّا خرجَ كما أَخبَر، كأَنَّه ينظرُ في اللَّوح المحفوظ، ولولا خيفة إِنكار البطَّالين المنكِرين لأَوردتُ مِن ذلك عنه ما يَعرفُه المحقِّقون، ويَرتاحُ لسَماعِه المتَّقون، وأَصلُ ذلك الخير كلِّه اتِّباعُ الكتابِ والسُّنة.

ثمَّ ماتَ **والدي** (رحمه الله)، وقَدِمتُ على قَرابتي زائرا، فكان مِن كلامِ **عمي عمر بن مخلوف** عن **أبيه** نحو ما أَخبرني به أبي (رحمه الله تعالى)، قال: كان جدُّك إِذا نظَر في أَولادِه ـ وهم إِذ ذاك صِغار ـ يقول: في ولَدي **محمد** البركة، قال **عمِّي عمر**: فأَقول: أنا يا أَبي، فيقول: لا في ولدي محمد، إنه سَيلِدُ ولدًا له شأنه كيت وكيت، وذكر أَوصافًا مِن الخير منَّ الله عليَّ وعليكم بها، وجعلها قُربةً لنا لدَيه، بِمنِّه.

وكان بعضُ كِبار أَصحابي سَمِعَها مِن **عمِّي عمر**، ومن ولده **عامر**، فكنتُ أنا أتأوَّل ذلك بما جعلَ الله على يدَيَّ مِن التَّصانيف، وأن يكونَ النَّفعُ المشارُ إِليه عامًّا لكلِّ

---

(1) هي حالة يتردَّد فيها السَّائر بين الصَّحوِ المثبِتِ للحدَث، والسُّكرِ الماحي له، وإذا جاوزَها السَّالك انتقلَ بعدَها إلى حالة التَّمكين، كما في: **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم** (1/ 962) للتهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط/ الأولى، سنة 1996م.

مَن حصَّل منها شيئا، سيما (تَفسير القرآن)، فإنَّ سُروري في انتفاع المسلمينَ به أعظَم عِندي مِن السُّرور الحاصِلِ لي فيما يخصُّني.

وكنتُ رأيتُ النَّبيَّ ﷺ بعد إخبارِ أبي لي بِيَسير، وذلك أنِّي كنتُ مُعتكِفًا في المسجدِ في رمضان على نَسخ: (الأَربعينيات في الصَّلاةِ على النَّبي ﷺ)، وقد مرَّ بي حديث الترمذي الذي علَّمه النَّبي ﷺ علي بن أَبي طالب (رضي الله عنه) في الحِفظ[1]، فرأيتُ النَّبيَّ ﷺ على نَحو صِفاته المذكورة في الكتُب، وكذا ﷺ في جميع ما رأيتُه لم يختلِف قط عليَّ حالُه ـ بِحَمدِ الله ـ في خَلْقٍ ولا في خُلُق، وما رأيتُه إلَّا ورأَيتُ منه بَشاشةً وخلقًا كريما كما وصفَه المولى الرَّحيم إلَّا مرَّة واحدة كنتُ في مَركبٍ في (نيل مصر)، ومَعنا في السَّفينة رجلٌ من القاطنينَ بأَرضِ الحجاز، فوقَع منِّي بعض التَّهاونِ والتَّقصير في حقِّ ذلك الرَّجل، فرأَيتُ النَّبيَّ ﷺ بإثر ذلك شبِيها بالمغضَب، أو شبيها بالمعرِض، فعلِمتُ أنَّ ذلك أدب منه لي، فتُبتُ مِن ذلك ونِدمت.

ولنَرجع إلى ذِكر الرُّؤيا المتقدِّمة، وذلك أنِّي لما رأيتُ النَّبيَّ ﷺ جلستُ بِقُربِ رِجلَيه مُتأَدِّبًا، ومعه كهلٌ ظننتُه أبا بكر (رضي الله عنهما)، فسأَلتُه ﷺ أن يعلِّمَني دعاءً للحِفظ، فأَجابني الرَّجلُ الذي معَه، وقال: ادعُ بِدُعاءِ علي، يعني الذي يَرويه الترمذي، فقلتُ له: ليس الذي اسمعه بواسطة، كالذي آخذُه مِن النَّبيِّ ﷺ بِلا واسِطة[2]، فنظَر إليَّ النَّبيُّ ﷺ

---

(1) يشير إلى حديث ابن عباس (رضي الله تعالى عنهما) الذي قال فيه: «بينما نحن عِندَ رسول الله ﷺ إذ جاءَه عليُّ بن أبي طالب فقال: بِأَبي أنتَ وأُمِّي، تفلَّتَ هذا القرآنُ مِن صَدري، فما أَجِدُني أَقدِرُ عليه، فقال رسول الله ﷺ: يا أَبا الحسَن، أَفلا أُعلِّمُك كلماتٍ يَنفَعُك الله بهنَّ، وينفعُ بِهنَّ مَن علَّمتَه، ويثبِّتُ ما تعلَّمتَ في صَدرِك، قال: أَجَل يا رسولَ الله، فعلِّمَني»، فذكر الحديثَ بطولِه، رواه الترمذي في سُنَنِه (3570)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِم، ورواه الحاكم (1190) أيضا، وقال: صحيحٌ على شَرط الشَّيخين ولم يخرجاه.

(2) إذ العلو قربة، كما نقل ابن رشيد الفهري عن غيره في رحلته.

متبسِّما أَو كالمتبسِّم، وأثرُ السُّرورِ علَى وَجهِه ﷺ، فأَجابني بِحُصولِ طلبتي إِيماءً بِجَبهتِه، كأَنه يقول: نعم.

ثمَّ رأيتُ إثر ذلك وبركته ﷺ بقربِ ذلك، ولقَد كنتُ أكتبُ لَوحي مِن ابن الحاجِب[1]، وأقرأُ فيه مرَّتَينِ أو ثلاثًا فأحفَظُه[2]، وذلك في وقتِ صفاءِ القلبِ وانشِراحِه، لا في كلِّ الأَوقات، ثم فتحَ لي سُبحانَه بِبَرَكةِ نبيِّه في حِفظِ الحديثِ النَّبويِّ فَتحًا عَظيما، وفتحَ عليَّ بِمَحبَّة المطالَعة، فلا أَسمعُ بِديوانٍ شَريفٍ إِلَّا حصَّلتُه وخَتمتُه، وربما كرَّرتُه مِرارا، وكلَّما مَررتُ بِرَوضةٍ ناضِرَة ذاتِ أَثمارٍ يانِعة تَناوَلتُ مِن ثمارِها، وقَطفتُ ما استَحسنتُه مِن نَورِها وأَزهارِها، وتحرَّيتُ نَقلَها بِأَلفاظِها مَعزُوَّة لأَربابِها، واعتقَدتُ العملَ بها، فنفَعني الله بذلك عندَ اشتِغالي بالتَّصنيف، ومنها طرَّزتُ ما طرَّزتُ مِن تأليف، نَسأَلُه جلَّت قُدرته أَن يوزِعَنا شُكرَ نِعَمه، وأن يجعلَ ما أَنعمَ علَينا بِه نِعما مَشكورةً مبلِّغةً إِلى رِضوانِه، ولا يَجعلها حجَّةً علَينا بِمَنِّه، فإِنَّه لا حَولَ لنا ولا

---

(1) أي: كتاب **جامع الأمهات**، المشهور بـ: **المختصر الفِقهي**، للإمام أبي عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي المصري، الشَّهير بـ: **ابن الحاجب المالكي**، الإمام الفقيه الأصولي النَّحوي البارع، ولد سنة 570هـ بـ: إِسنَى (صعيد مصر)، أخذ العلم عن أبي الحسن الأبياري، وعن الإمام الشَّاطبي (المقرئ)، وأخذ عنه الإمام القرافي، وابن المنير، وناصر الدِّين الزَّواوي، وغيرهم، ترك مؤلَّفات كثيرة، أشهرها: **جامع الأمهات**، **الكافية في النَّحو**، **الشَّافية في التَّصريف**، **منتهى السول والأمل**، ومختصره المشهور بـ: **المختصَر الأصولي**، توفي سنة 646هـ، انظر ترجمته في: **البداية والنِّهاية** (13/ 176)، **الوافي بالوفيات** (19/ 324)، **الدِّيباج** (1/ 189).

(2) وقد شرحه الإمام الثَّعالبي شرحا وافيا، ذكر الإمام **التنبكتي** بأَنَّه يقعُ: «في سفرين، جمع فيه نخب كلام ابن رشد وابن عبد السلام وابن هارون وخليل، وغرر ابن عرفة»، ويوجد جزء منه في المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم: 3587، وتوجد نسخة منه غير كاملة بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر، تحت رقم: 377، وقال عنه الشَّيخ عبد الرحمن الجيلالي: «وقفتُ عليه في سفرين ضَخمَين، ولنا منه نسخة جيِّدة».

قوَّةَ إلَّا بِه، وأن يجعلَ جَميعَ سَعينا خالِصًا لوَجهِه الكَريم.

ثمَّ لم أزَل بعدَ ذلك أتعرَّفُ الزِّيادةَ مِن فضلِ الله سبحانه وبركةِ نبيِّه (عليه السَّلام)، وقد رأَيتُه ﷺ مِرارًا كثيرةً، وأنا أَكتبُ هنا مِن مَرائيه ما هو مختصٌّ بهذا الكتابِ، وما في مَعناه، وقَد أَتركُ بعضًا خَوفًا مِن أَن يقعَ في يَدِ مَن لم يَصِل فَهمُه إلى تِلك المعاني، وقَد قال بَعضُ النَّاسِ لـ: **إبراهيم الكرماني**: مِن أَينَ لك هذا الدُّعاء؟ فقال له: إنَّ إيمانَك لم يَصِل إلى هذا، وإنَّما يحدَّثُ كلُّ قومٍ بما يفهَمون.

وقد كنتُ أوصيتُ بِكتابي هذا ـ أعني: (**المرائي**) ـ أَن يبقَى بِيَدِ بَعضِ أصحابي إلى أَن أَموت، ولا يُظهِرَه إلَّا لمن يتفرَّسُ فيه خَيرا وحُسنَ اعتِقاد، ثمَّ انتشَر وفَشا بِيَدِ الرَّاغبِين فيه، فأَذِنتُ في إفشائِه تَرغيبًا في العِلم، والله أَسأل أَن ينفَعنا بِالعلم، ولا يجعله علَينا حجَّةً بِمَنِّه.

ومعَ هذا فالأَحسنُ أَن يؤمَر مَن أَرادَ مُطالعتَه بأَن يُطالعَ أَوَّلًا **مَرائي الشَّيخ الوليِّ العارفِ بالله تَعالى سيِّدي عبد الله ابن أبي جمرة**[1]، فإذا طالَعَها وأَنِسَ بها فإنَّه لا يَستَغرِبُ ما يَراه في هذا الكِتاب.

وبالجملةِ فمَقصَدي الخير والنُّصح لله تعالى ولكتابِه ولسنَّةِ نبيِّه ﷺ ولخاصَّة المسلمين وعامَّتِهم[2]، عاملَ الله جميعنا بِفَضلِه، وربما ذكرتُ بعضَ ما رأيتُ من بركة كتابِ الله تعالى، وبركة ذِكرِه واتِّباع نبيِّه ﷺ، كلُّ ذلك تَشويقٌ لطاعتِه سبحانَه، وأن

---

(1) **المرائي الحِسان**: طبعت بِذَيل كتابه: بهجة النفوس، وهي عبارة عن مجموعة من المرائي رآها الإمام ابن أبي جمرة حينَ شَرحَ مختَصره لصحيح البخاري، طبعت قديما بمطبعة الصِّدق الخيرية (القاهرة)، وأعيد طبعها في دار الجيل (بيروت)، وتقع في (53) صفحة.

(2) كما في حديث **تميم الدَّاري** (رضي الله عنه) الذي رواه **أحمد** (17064)، **ومسلم** (107)، **وأبو داود** (4944) **والنسائي** (7/ 156)، وغيرهم.

يعلمَ الإنسانُ أنَّه إذا بذلَ نفسَه في طاعةِ الله تَعالى وأَكثرَ مِن ذِكره ونزَّهَ جَوارِحَه عَن مُخالفتِه، وأَخذَ بآدابِ الكتابِ والسُّنةِ في ظاهِره وباطنِه، وتَرك الإعتِراضَ على أَهلِ وِلايته، فإنَّه سبحانه يُفيضُ على قلبِ مَن هذِه صِفتُه بِسَنَا الأَنوار، ويُطلعُه بِكَرمِه على جميلِ الأَسرار، وإيَّاك وسلوك سَبيل الإنكار، فيما لم يَصِل إليه فَهمُك ممَّا منَّ به تعالى على الأَبرار.

قال **الغزالي** في **(الإحياء)**: «اعلَم أنَّ أربابَ القلوبِ يكاشَفون بأَسرارِ الملكوت، تارةً على سَبيلِ الإلهامِ بأَن تَخطرَ لهم على سَبيلِ الوُرودِ عليهم مِن حيثُ لا يَعلمون، وتارةً على سَبيلِ الرُّؤيا الصَّادِقة، وتارةً في اليقَظةِ على سَبيلِ كَشفِ المعاني بِمُشاهدة الأَمثِلة، كما يكونُ في المنام، وهذِه أَعلى الدَّرجات ... فإياك أن يكونَ حظُّك مِن العلمِ إنكار ما جاوزَ حدَّ قصُورك، فَفيه هلكَ المتحَذلِقون مِن العلماءِ الزَّاعمون أنَّهم أَحاطوا بِعلمِ المعقول، والجهلُ خيرٌ مِن عَقلٍ يَدعو إلى إنكارِ مثلِ هذِه الأُمور لِأَولياءِ الله سبحانه، ومَن أَنكَر ذلك للأَولياءِ لَزِمَهُ إنكاره للأَنبياء، وكان خارِجًا عَن الدِّينِ بالكُلِّيَّة»[1].

نَعوذُ بالله مِن سُوءِ القَضاء.

فـصل

[تابع في ذكر المرائي]

وفي أوَّل ربيع الأوَّلِ وآخر ليلة مِن صَفر مِن عامِ اثنَين وثلاثين وثمانمائة رأيتُ كأنِّي على مَوضِعٍ مُرتفع مع أُناسٍ كثيرين، وإذا بالنَّبيِّ ﷺ يفرِّقُ عليهم طعامًا في يَدِه، فتعلَّقتْ نَفسي بِه، وطمعتُ بِنَيلِ شيءٍ منه، لكنِّي لَمَّا رأَيتُ مِن كثرةِ النَّاسِ خَشيتُ أَن

(1) انظر: **الإحياء** (1/ 82) للإمام الغزالي، دار المعرفة، بيروت.

ينفَذَ قبلَ أن يَصِلَ إليَّ النَّبيُّ ﷺ، فما استكملتُ الخاطِرَ إلَّا وهو ﷺ واقِفٌ عليَّ، وذلك الطَّعامُ في يَدِه، فأَقبلَ عليَّ وأَثرُ السُّرورِ بادٍ علَيه، فأَنستُ بِه ﷺ، فسأَلتُه ﷺ أَن يُطعِمَني مِن ذلك الطَّعام، فَناوَلَنيه بِيَدِه ﷺ وأَكلتُ منه ما أَكلتُه، فلمَّا ابتَلعتُ ذلك الطَّعامَ نظرَ إليَّ فقال لي: أَليسَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ إذا أَطعمَ أَحدًا شيئًا يَتقيَّأَه ؟ فقُلتُ له: أَفأَتقيَّأه ؟ وتَهيَّأتُ لِلقَيء، فقال: ليسَ هذا أُريد، فَفهِمتُ منه أنَّه لم يُرِدْ القَيءَ على ظاهِرِه، وأَوَّلتُه بعدَ الإنتِباهِ على نَشرِ العلمِ وبثِّه وإخراجِه مِن الصَّدر، وكنتُ إذ ذاك آخِذًا في قِراءةِ (البخاري) وتأليف (المختصر)[1]، فَفرِحتُ بِحَمدِ الله، وكأَنَّه بِشارة تبشِّر أنَّ الذي أنا آخِذٌ فيه هو ممَّا يُرضي الله ورسولَه، كما قال **ابن عطاء الله**: «وجدان ثَمرات الطَّاعات عاجِلا بشائر العاملين بوجودِ الجزاء عليها آجلا»[2].

وقال في مَوضعٍ آخَر: «مَن وَجدَ ثَمرةَ عَملِه عاجِلًا فهو دليلٌ على وجُودِ القَبول آجِلا»[3].

قال **ابن عباد**: «ثمرةُ العملِ وجدان الحلاوة فيه»[4].

قلت: أو ما في معنَى ذلك.

ثمَّ في تِلك الليلة، إمَّا في هذِه الرُّؤيا نَفسها أو في رؤيا أُخرَى بعدَ الأولى، اجتَزتُ معه ﷺ على قُبور المسلمين، فقلت: يا رسولَ الله، هؤُلاءِ قبور أمَّتِك فادْعُ لهم، أَو فادْعُ

---

(1) أي: **الجواهر الحِسان**، وكثيرا ما يسمِّيه المؤلِّف بهذا الإسم لأنه كما سبق اختصَره من تفسير ابن عطية الأندلسي، وزاد عليه أشياءَ، وأنهاه بعد مرور سنة مِن هذه الرُّؤيا، أي: سنة 833هـ.

(2) انظر: الحكمة (152)، من **الحِكَم العطائية**.

(3) انظر: الحكمة (72)، من **الحِكَم العطائية**.

(4) انظر: **شرح الحِكم العطائية** (ص: 246) لابن عباد النَّفزي الرُّندي، دراسة وإعداد: محمد عبد المقصود هيكل، مركز الأهرام للترجمة والنَّشر، ط/ 1، سنة 1408هـ/ 1988م.

الله لهم، لا أَدري أي اللَّفظَتَينِ قلت، ثمَّ أَتيتُ إِلى ماء، ثمَّ إِلى مَسجدٍ وإِذا بِرَسولِ الله ﷺ يُناديني ويَقول: أَبشِر بِرَسولِ الله، أو قال: أَرشد بِرَسولِ الله، ثمَّ استفَقتُ وإِذا بِهاتفٍ في باطنِ القلبِ يقول: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ (الأحقاف: 16)، ثمَّ بإثره كتَنبيهٍ لحالي فقمتُ فإِذا هو وَقت الخير، ولله المِنَّة.

وفي هذا الوَقتِ قبلَ هذِه الرُّؤيا في اللَّيلةِ الحادية عشرة مِن صفَر، رأَيتُ كأَنَّ شيخَنا سيدي **علي بن عثمان**[1] (رحمه الله تعالى) يحرِّضُ على الإِكثارِ مِن قِراءةِ القرآن، وإِن من لو يحسن إِلَّا قراءة الرُّبع فبكثرة ترداده يَلتَحِق بِمَن قَرأَه كلّه، ثمَّ ضربَ لهم مَثلاً أَن لو كان القرآنُ أَكثرَ ممَّا هو مَوجودٌ بِحيثُ يتعذَّرُ حِفظه كله، أَليس المطلوب أن يعمرَ العَبدُ أَوقاتَه كلِّها بالتِّلاوة، أي: وغير مكلَّفٍ بِحفظِه كلِّه.

وفي الليلة الثَّامنة مِن جمادى الأولى مِن هذه السَّنة كهاتف في الباطن يقتضي الحض والتَّرغيب في كِتابِنا الكبير المسمَّى بـ : **(روضة الأنوار)**[2]، وهو قَدر **(المدوَّنة)** في التَّجزِئَة، وكأَنَّه ـ أَعني: الهاتِف ـ يَنحو بالدُّعاءِ على مَن يُعرِضُ عنه أو يَزدَريه، وهو الحقّ، لأَنِّي جَمعتُ فيه لُباب أُمَّهاتِ الإِسلام، وهي ـ أَعني: الأُمَّهات ـ نَحو السِّتِّينَ مِن

---

(1) هو علي بن عثمان المنقلاتي الزَّواوي، أبو الحسن، من علماء بجاية وفقهائِها المشهورين، له فتاوى في (الدرر المكنونة) وفي (المعيار)، انظر ترجمته في: **الضَّوء اللَّامع** (4/ 261) للسَّخاوي، و**تعريف الخلف** (1/ 77) للحفناوي، و**معجم أعلام الجزائر** (ص: 162 ـ 163) للأستاذ عادل نويهض.

(2) كتابٌ كبيرٌ، قال عنه الإمام **أحمد بابا التنبكتي**: «قدر المدوَّنة، فيه لباب نحو ستِّين مِن أُمَّهات الدَّواوين المعتَمدة، بقي في جمعه سنين كثيرة، وهو خِزانة كتُبٍ لمن حصَّله »، انظر: **نيل الإبتهاج** (ص: 207).

أمَّهاتِ الدَّواوين التي هي عُمدة الإسلام، ومَن ظفَر به فقَد حصلَت له خِزانة، كنتُ جمعتُه أثناءَ مُطالَعتي وخَتمي للكُتبِ في سِنينَ كثيرة، فعلَيك بِه تَرى فيه بَساتينَ ورَوضات المعاني.

وفي اللَّيلة الثَّامِنة مِن صفَر مِن عامِ ثلاثٍ وثلاثينَ وثمانمائة، رأيتُ النَّبيَّ ﷺ وهو يحضُّ علَى علمِ الطِّبِّ قائِلا ﷺ وواعِدا: مَن اشتَغلَ بِتَحصيله أن يسألَ الله تَعالى أَن يجعلَه في جِوارِه ﷺ، أو قال: معَه في دَرجَتِه، أَو نَحو هذا، ثمَّ نَبَّهني مَولاي لحالي علَى عادَتِه الكَريمةِ معَ عبيده الفقير، ثمَّ كهاتِف: ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩﴾ (العلق: 19).

وفي اللَّيلة الحادية عشر مِن هذا الشَّهر كنتُ مع سيِّدِنا محمَّد ﷺ راكبين على خَيلٍ مُتوجِّهين لقتالِ الكفَّار فكنتُ في أوَّلِ مَن نهضَ معَه ونشَر لِواءَه ﷺ، وهي راية مربَّعة فيه مكتوب، ثمَّ جاءَ أَصحابُه ﷺ مِن كلِّ جِهة فَجعلتُ أَدفعُ الفرَسَ وأُهيِّؤُها لتتَمرَّنَ للقِتال، فانتَبهتُ وأَنا متحرِّك للدَّفع وما حرَّكَني إِلَّا الدَّفع.

وفي الرَّابع مِن هذا الشَّهر تمَّ لي تَفسير القرآن، نفَعني الله وإِيَّاكم به بِمَنِّه.

وفي اللَّيلة التَّاسِعة والعشرينَ مِن هذِه السَّنة [833هـ]:

كنتُ أصلِّي للنَّبيِّ ﷺ بعدَ الفَجر فإِذا بتَرجمة في أوَّلِ (تَفسيري) بخطِّ بَعضِ الفُضلاء، وكان فيها هذا (المختَصر) كذا وكذا، يَمدحُه الواجب الانتِفاع به، أو قال: الواجبُ النَّفع به، فانتَبهتُ وحَمِدتُ الله تعالى، ورَجوتُ أَن ينفعَ الله بِه.

وفي اللَّيلة الحادية والعشرين [833هـ]:

هتفَ هاتِفٌ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٥٥﴾ (القمر: 54 ـ 55)، ثمَّ بعدَ الصُّبح وأنا أَذكُر إِذ جازَت عليَّ سِنة نَوم، فإِذا أنا بماءٍ صافٍ مُستبحر غَير مهول، وعليه ساحلٌ حسن، وإِذا أنا بأُناسٍ مُقبِلينَ عليَّ يُريدونَ أن

يُعلِّموني السِّباحةَ فيه، فسهَّلَ الله عليَّ السِّباحة، فكنتُ أَتصرَّفُ فيها أَحسنَ تَصرُّفٍ بِسُهولة، وكان **ابن عطية** بإزاءي في السَّاحل، فَجِئتُ إليه مُستَدِلًّا علَيه كما يَستدِلُّ الوَلدُ على والدِه أَو الأَخُ على أَخيه، فقلت له: قُم أنتَ أَيضًا فاسبَح بي، والكلُّ مُقبِلونَ عليَّ، فأَوَّلتُ ذلك ما أَنا مُشتَغِلٌ به مِن اختِصاره وجَمع كلامٍ غَيره مِن الفُضلاءِ إلى كلامِه.

وفي أَوائل شَوال مِن هذِه السَّنة [833هـ]:

كان بي بعض وَجع، فإذا بآيةِ زَجر، ثمَّ هاتِف: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾ (الأحزاب: 44).

وفي هذه اللَّيلة تَذاكرتُ في النَّومِ حالَ (مختَصِرنا) مع بعضِ الفُضلاء، وهو الفَقيه **أبو علي منصور ابن** شَيخنا سيدي **أَبي الحسن علي بن عثمان**[1] فاستَحسَنه، وقلتُ له: اِقرَأ أيَّ ورقةٍ شِئتَ منه، فلابدَّ فيها مِن فَوائد، فأَعجَبه ذلك في كلامٍ طويل، ثمَّ كهاتفٍ ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ (الفجر: 28)، يُشيرُ إلى الآية.

وفي اللَّيلة الثَّامِنة مِن ذي القعدة مِن هذه السَّنة[833هـ]:

رأَيتُ رؤيا تَقتَضي الخيرَ والبرَكة في كِتابي: **(تفسير القرآن)**.

فصل

[تابع أيضا في ذكر المرائي]

وفي اللَّيلة الحادية عَشر مِن صفَر مِن عام أَربعة وثلاثين وثمانمائة [834هـ]:

---

(1) انظر ترجمة شيخه أبي الحسن علي بن عثمان المنقلاتي الزَّواوي (ت: 815هـ)، في: **الضَّوء اللامع** (4/ 261) للسخاوي، و**تعريف الخلف** (1/ 77)، و**معجم أعلام الجزائر** (ص: 117).

رأيتُ صاحبنا الفقيه **الجميعي** في رؤيا طويلة، وهو عازِمٌ علَى نَسخ تَفسيرنا، وسماه: (**المعتمَد**)، ومدحتُه لَه أَنا في النَّوم، وعرَّفتُه بما علَيه احتَوى.

وفي اللَّيلة الحادية والعشرين مِن ربيع الأوَّل مِن هذه السَّنة [833هـ]:

رُيءَ **علي بن أَبي طالب** (رضي الله عنه) في بيتِ كتُبني في حديثٍ طويل، غالب ظنِّي أنه قال: ينظر في كتبي، فلما كانت الليلة المقبِلة، رأَيتُ أنا النَّبيَّ ﷺ في بَيتي بإزاء الموضع الذي أنزل فيه كتُبي، أَو في الموضع نَفسه، فأَلهمَني الله الثناءَ على ابنتِه **فاطمة** (رضي الله عنها)، وأَقولُ فيها: سيِّدة نِساءِ أَهلِ الجنَّة، وهو ﷺ مقبِلٌ عليَّ مَسرورٌ بي، ثمَّ أَهوَيتُ إِلى رُكبتَيه أُريدُ تَقبيلَهما، فلمَّا رأَيتُه ﷺ غَير مُستَعجلٍ للقيامِ تَمادَيتُ إِلى رِجلَيه فقبَّلتُهما، ثمَّ سأَلتُه ﷺ أَن يَدعوَ لي، فَرفعَ يدَيه وهوَ مَسرورٌ بي، ودَعا لي بالرَّحمة أَو المغفِرَة، الله أَعلَم، أي ذلك كان ثم جاء بعد تلك اللَّيلة رجل من أهل الفضل والدين فأخبرني أنه رأى فيَّ رؤيا في تلك الليلة نفسها وفي وقت رؤياي في الثلث الآخر أنَّ النَّاسَ يقولون: هذا سيِّدُنا **إبراهيم** (عليه السلام) صاحب سيِّدي **عبد الرَّحمن** جاء، قال لي: وأنتَ في المسجدِ، فقَدَّمتَ سيدَنا **إبراهيم** (عليه السلام) فصلَّى بِك وبِمَن معك، وأَكملَ الصَّلاةَ وأَقبلَ بِوَجهِه مَسرورًا بِك، وهو يقول لك: جاد بوزيد[1]، جاد بوزيد، أو قال: وأنعم ببوزيد، وأنعم ببوزيد، هذا لفظُ الرَّائي بِلسانِه العامِّي، فَحمِدتُ الله تعالى، وعَلِمتُ أنَّ ذلك بِسَببِ اشتِغالي بهذا التَّفسير.

ثمَّ كان بعد ليلة أو ليلتين من هذه الرؤيا [834هـ]:

رأيتُ والِدي (رحمه الله تعالى)، وكان في حياتِه مِن البكَّائين، ومن المجتهدين في

---

(1) كنية الإمام الثَّعالبي، أبو زيد، حذِفت الهمزة منها تخفيفا وتسهيلا، كما هي عادة أهل المغرب الإسلامي في ذلك.

العبادة، مع زهدٍ وعفافٍ وعلوِّ هِمَّة، وسلامةِ صَدر، فلما رآني أقبلَ عليَّ فرِحًا مَسرورا، فَعانقَني، وجعلَ يقول: جملى، جملى، واشتدَّ فَرحُه بِي.

وفي الليلة العاشرة مِن شعبان من هذه السَّنة [833هـ]، وهي ليلة الاثنين:

رأيت النبيَّ ﷺ وأنا آكل معه تمرا في طبق جديد، وأتأمل أكله ﷺ كيف هو لكي أقتدي به، فإذا هو ﷺ يأكل أكلا متوسطا معتدلا في أمره، فطالت مواكلتي معه ﷺ وتفكَّرتُ وأَنا في النَّومِ فيما أَنعمَ الله بِه عليَّ مِن رُؤيته ﷺ ومُواكَلتِه، فقلتُ: يا رب، مِن أَينَ لي هذا ؟ ولعلَّ هذا الخير أَردتَه بي، فأجابني ﷺ ورفع رأسَه إليَّ، وقال: أَوَ في هذا شكٌّ ـ أي: لا شكَّ في هذا ـ أو كلامٌ هذا مَعناه، فأَهوَيتُ إلى قدَميه ﷺ وجَعلتُ أُقبِّلُ باطِنَهما، وإنَّ خَدِّي لَيمسُّ باطنَ قدَميه ﷺ، وجعلَ هو ﷺ يَرفعُ رأسي بِيَدَيه الكَريمتَين، وأَنا أُكرِّرُ التَّقبيلَ لباطنِ قَدميه ﷺ، وبِيَ مِن السُّرور ما لا يَعلمُه إِلَّا الله تَعالى.

وكنتُ في اليومِ الذي قَبلَ هذِه الَّليلة اعتكَفتُ على النَّظرِ في هذا (المختَصر) أُريدُ تَصحيحَه، وما علِمتُ أنِّي نَظرتُ في غَيره في هذا اليوم، فلمَّا كان الَّليل رأَيتُ النَّبيَّ ﷺ كما تقدَّم، فغلَبَ على ظنِّي أنَّ هذا الخيرَ بِسَببِ اشتِغالي بهذا الكتاب، وأَرجُو مِن الله تعالى للمُشتَغِل به مثل ذلك.

وفي أَوائل ذي الحجَّة من هذِه السَّنة [834هـ]:

رأيتُ كأَنِّي أُماشي ابن عطية (رحمه الله تعالى)، فنظر إليَّ وقال لي: أُنظر إلى هذا النُّور المتَّصِل مِن الأَرضِ إلى السَّماء، فنظَرتُ فَرأَيتُ ما أَشار إليه، وفَهِمتُ أَو غلَبَ على ظنِّي في الرُّؤيا أنَّ ذلك نور العلم، لاسيما علم التَّفسير، فأَوَّلتُ ذلك على اختِصاري له.

فـصل

[آخر في ذكر المرائي]

في أول يوم مِن المحرَّم مِن عام خمسة وثلاثين وثمانمائة [835هـ]:

كنتُ في المحرابِ أَذكُر عقبَ صلاة الصُّبح، فإذا كَهاتفٍ يقول لي أو لغيري: اِجعَل بقيَّةَ العُمر في هذا (**المختصر**)، يعني تفسيري للقرآن، يريد ـ والله أعلم ـ في تَصحيحه وإفشائِه، إلى غَير ذلك مِن مَقاصد الخير، كالجلوسِ لِروايته وقراءتِه للتَّفهُّم، فامتثلتُ بِحَمدِ الله، فَما عَلِمتُ أنَّ أحدًا مِن المصنِّفينَ اجتَهدَ في تَصحيح تأليفه كما اجتَهدتُ في هذا الكتاب، والمِنَّة لله سبحانه.

وفي هذه المدَّة تذكَّرتُ الحجَّاجَ وحجَّهم، فإذا كهاتفٍ يقول: وأَنتَ تُسافِر بعدَ شهرَين، أَو قال: تحجُّ بعدَ شَهرَين.

ثمَّ رأيتُ النَّبيَّ ﷺ بعدَ ذلك، وكأنَّه أَردَفني وراءَه على راحِلتِه، لا أَدري أناقة هي أَم جمل، وكلَّما أَخذَت الرَّاحِلةُ في سُرعةِ المشي تمسَّكتُ به ﷺ، وسارَ بي ﷺ نحوَ المشرق ـ أَعني: نحوَ أَرضِ الحجاز ـ فَما كان إلَّا مضي نَحو شَهرَينِ وصاحبنا الوليُّ الفاضِل **أبو العباس أَحمد الماجري** حملَ معه نُسخةً صَحيحةً مِن (**مختصرنا**)، حملَها إلى (**مكَّة**) و(**المدينة**)، فكانَ معنَى سفَري هو سفَرُ كِتابي.

وفي أواخِر ربيع الثَّاني مِن هذِه السَّنة [835هـ]:

رأَى بعضُ إِخواني مِن أَهلِ العلمِ والدِّين قَومًا فيهم النَّبيُّ ﷺ، ورأَى جَماعةً فيهم **أَبو بكر الصِّدِّيق** (رضي الله عنه)، قال: فأَتيتُ إلى **أبي بكر** (رضي الله عنه) وجعلتُ أُقبِّلُ رِجلَيه، قال: وطلبتُه في الدُّعاء، وقلت له: إنَّ سيِّدي **عبد الرَّحمن** قَد أَلَّف كتابا في

التَّفسير، قال: ففَرِحَ أبو بكر (رضي الله عنه) بهذا الكتاب، قال: وقلت له: إنَّ سيِّدي عبد الرَّحمن يَذكُر في هذا الكتاب ابنتَك ويُثني عليها، ويذكُر الصَّحابةَ ويترَضَّى عنهم، قال: فقال لي: قُل له الرِّضا على الصَّحابةِ واجِب، قال: وهو فارحٌ بك.

وفي ليلةٍ مِن أَواخِر جمادى الأولى [835هـ]:

رأَى بعضُ الإِخوانِ أَيضا مِن أَهلِ العلمِ والصَّلاح جماعةً مِن العلماءِ مُعتكفينَ على نَظرِ كتابٍ ليس لهم شُغلٌ إلَّا النَّظر فيه، وفيهم الفقيهُ المتقدِّم الآن ذِكره، قال: فَعجِبتُ مِن اعتِكافِهم عليه، فقلتُ لهم: ما هذا الكتاب الذي أَنتم علَيه مُعتكِفون ؟ فقالوا: هذا كتابُ سيِّدي عبد الرَّحمن الذي جعلَه في التَّفسير، قال: فجعلتُ أَتأَسَّفُ على عدَمِ تَحصيلي له.

قلت: وهذِه الرُّؤيا كانَت سبب تَحصيله لهذا الكتاب، فإِنَّه عَقِبَ الرُّؤيا شرعَ في نَسخِه حتَّى كتبَ منه جُملةَ الكراريس، ثمَّ عجزَ بِسَببِ أَمراضٍ اعتَرته، فَباعَ جبَّةً كانت لباسه، كان لها ثَمنٌ مُعتَبر، فاشتَرى به (المختصر)، ثمَّ أخذَ في تَصحيحِه وقِراءتِه عليَّ، ثمَّ مات (رحمه الله) عقِبَ ذلك بِمدَّة (رحمه الله تعالى).

وفي أَواخر جمادى الآخِرة من هذه السَّنة [835هـ]:

أَخبَرني بعضُ الفضلاءِ العارفينَ بالله تعالى، قال: كنتُ بينَ النَّائمِ واليَقظان، وكأَنَّ إِنسانا مرَّ بي وهو يحضُّني على هذا المختصَر (الجواهر الحِسان في تفسير القرآن).

قال: ورأيتُ أيضا في النَّومِ كأَنِّي أُكلِّمُ شَخصًا، أو سمِعتُ كلامًا يقول: هذا الكتابُ خالصٌ لِوَجه الله تعالى، قال: وفَهِمتُ مِن هذا كلِّه الحضّ والتَّرغيب على هذا (المختصَر) المذكور.

قال: ورأيتُ في وقتِ النَّومِ كأنِّي وَجدتُ بعضَ تَشويشٍ مِن بعضِ الأَقارب، وعندي هذا (**المختصَر**) في سِفرَين، وأَنا مُستأنِسٌ به ـ أي: بالمختصر ـ فسَمِعتُ كلمةً مِن غَيري، أو أُجرِيَت على لِساني وهي أنَّ الله تعالى كتبَ مائةَ درَجة، أو قال: أجرا، لمحصِّلها ـ يعني: السِّفرَين ـ قال والمفهومُ بالقلبِ مائة دَرَجة.

وأَخبَر أَيضا في وقتٍ بِبشارَة.

وفي هذه المدَّة ريئَت مَراءٍ تَدلُّ على قوَّةِ الرَّجاءِ والنَّفع بهذا (**المختصر**)، فَمِنها رؤيا بعض الفُضلاءِ ممَّن تقدَّم ذِكرُهم رأَى كأنَّ **ابن عطية** (رحمه الله تعالى) أشبهَ النَّاسِ بِصُورَتي، ورأَى مِن تَعظيمِ النَّاسِ له ما أَوجَب أَن قيلَ له: إِنَّ **ابنَ عطية** كبيرُ القَدر، أو نَحو هذا الكلام.

ورأَيتُ أَنا أَيضًا ما يقتَضي خَيرَ هذا الكتابِ مكرَّرًا.

فـصل

[آخر في ذكر المرائي]

وفي ليلة الثلاثاء مِن آخِر محرَّم، مُفتتح عام سِتَّة وثلاثين وثمانمائة [836هـ]:

رئي صاحبنا الشَّيخُ الصَّالح **أبو عبد الله محمَّد المازوني** ناسِخ هذا (**المختصر**) أنه أتى إلى داري بمختصري الذي هو بخط يدي الذي ينسخ منه وقَد صار نورا ـ أَعني (**المختصر**) ـ وهذا الشَّيخ ليس له صنعة في هذِه السِّنينَ إِلَّا نَسخ (**مختصري**) هذا، يَنسخُه للنَّاس، ونذرَ أَن يجعلَ عُمرَه في نَسخِه، ورأَى لَه بَركات، وقالت له زَوجتُه: مِن يَومِ اشتِغالِكَ بِنَسخ هذا الكتاب عمَّت علَينا البَركة.

قال الشَّيخ **أبو العباس أَحمد الرَّاشدي**: ورأيتُ في وقتٍ كأنَّ جماعةً مِن فقهاءِ

المغربِ مُجتَمعون معَك على هذا الكتاب، يُفهَم مِن رُؤياه الخير والغِبطة.

ولما وقَع بيع نُسخةٍ مِن (مختصري) بِيعت لبَعضِ مَن أَرادَ حَملَها لبَيتِ المقدِس، وكان بعض الفُضلاءِ مِن إخواني غَرضُه في شِرائها، فلمَّا عَلِمَ بِبَيعها أَسفَ علَيها وأَصابَه كَربٌ مِن أَجلِ بَيعها لِغَيره، وكان مُغتَبِطا بها لِصِحَّتها، لأنَّها قُرِئَت عليَّ، ثمَّ نامَ في الوَقتِ وهو مكروبٌ، فرأَى في رؤيا كأنَّ قومًا يتَذاكرونَ فَضلَ التَّصانيف، فإذا قائل يقول: لا تَنسَوا فضل مختصر سيدي عبد الرَّحمن، أو نحو هذا مما وجد له تأثيرا في قلبه.

وفي أوائل ذي حجَّة [836هـ]:

أخبرني بعض إخواني أنه رأى في رؤيا كأنَّ كتابا وردَ عليه مِن (تلمسان) بخطٍّ عظيمٍ مكتوبٌ فيه التَّحريض على النُّسخة، قال: فقلتُ في نَفسي في النَّوم، ما هذِه ؟ وكأنَّ الألفَ واللَّام للعَهد، قال: فكأنَّ إنسانًا يقول لي: أَحسَنت، أو قال: ما قصَّرت، استَخرَجتَ خطَّ هذِه الورَقة، قال: فقلتُ له: نعم، ولكن لا أَدري ما يريد بالنُّسخة ؟ قال: فقام بعضُ الفقهاءِ ـ سمَّاه الرَّائي ـ فقال لي: هي نسخةُ سيِّدي عبد الرَّحمن، هم مُحتاجونَ إليها، أو قال: النَّاسُ محتاجونَ إليها، قال: فقلتُ في نفسي: سبحان الله، عظم أمر هذه النُّسخة مع أن سيدي عبد الرَّحمن يقول: هو كلام ابن عطية إلا ما زِدتُه عليه، قال: فأجابني مجيبٌ بأَن قال لي: الشَّأن في النَّسخ، أو قال: حكتها في النَّسخ، أو كلامٌ هذا مَعناه، قال: لأنه نقصَ مِن كلامِ ابنِ عطية وزادَ عليه، ووالَى الكلامَ فانسَبك، فكأنه كلامٌ مُستقِلٌّ لشَخصٍ واحِد، أو كلامٌ هذا معناه.

اللَّهمَّ انفَعني وإياهم بهذه النُّسخةِ وبِغَيرها مما أَلَّفناه، واجعَل ذلك كلَّه خالِصًا لِوَجهِك.

فـصل

[آخر في ذكر المرائي]

وفي أواسط رجَب مِن عامِ ثمانية وثلاثين وثمانمائة [838هـ]:

كان الفقيه الصالح **سعيد الهواري** يذكر عن إنسانٍ رأى رؤيا في فضل هذا (**المختصر**) في التَّفسير، وهو يقول: كأنَّ مُناديًا ينادي: إنَّ الله قَضى أنَّه لا يأتي بعدَه مِثله، وأنه سبحانه جعلَ عليه القَبول، أو نحو هذا مِن الكلام، ثمَّ ذكر **سعيد** المذكور أنَّه رئيت له ـ يعني (**المختصر**) ـ ثلاثة آلاف رؤيا تقتضي خَيرَه، ونحو هذا مِن الكلام.

وفي أَواخِر رجَب مِن هذه السَّنة [838هـ]:

رأيتُ كأنَّ بعضَ أَهلِ الدِّين يَذكُر (**مختصري**) في التَّفسير، ويقول: إنه كَنز، وإنه يهتمُّ بذلك كاغده لنَسخِه.

وفي شَعبان [838هـ]:

أخبَرني الثِّقة عَن رؤيا رآها تَدلُّ ـ إن شاءَ الله ـ على خَير، قال: كأنِّي رأيتُك في دار، وكان معَك (**المختصر في التفسير**)، قال: فقلتُ: سبحانَ الله الذي نفعَ الخلقَ بسيِّدي **عبد الرَّحمن**، أو نَحو هذا، الشَّكُّ منِّي، قال: والرُّؤيا كأنَّها أطوَل مِن هذا، مضمنُها الخير، والحمدُ لله.

وفي السَّادس مِن شوال [838هـ]:

كان الشَّيخ الصَّالح **محمَّد المازوني** ينسخُ (**مختصري في التفسير**) فذكَر أنَّه رأَى **شيخَه** في النَّوم، وكان قَد ماتَ منذُ زمان، قال: فأقبلَ عليَّ وفَرِحَ بي، وقال لي: ما هذا الذي تَنسخ ؟ قال: فالتَمستُ الجواب، فأَطلقَ الله على لِساني، فقلت له: ابن عبد الكريم،

فقال لي: مليح، هو في التَّفسير، أو قال: مليح، وهو ينظُر في التَّفسير، قال: ثمَّ أعطاني، فحثا لي حثيات، ولم يذكُر ما أعطاه.

فصل

[آخر في ذكر المرائي]

وفي يومِ السَّبت الخامِس مِن صَفر مِن عامِ أربَعين وثمانمائة [840هـ]:

رأى بعضُ أهلِ الفضل والدِّين، المعتنين بالذِّكر، كأن ملَكا يقول: قلنا لك لا إله إلا الله محمد رسول الله، قلنا لك استغفِر الله خمس مرَّات، قال: فسألته عن كتابك ـ يعني: التفسير ـ وما ألَّفتَ في التَّذكير، قال: فذكر في كتُبِك هذِه خيرا كثيرا، وحالا يقتضي أكثر مِن **ابن أبي جمرة**، قال: وقال لي: قل لَه قال لك رَسولُ الله ﷺ: كتبُك تَراها عِندي، وقال لك: الله يجازيك عنَّا خيرا، قال: وسألتُ ذلك الملَك عَن والِدَيك، فقال له: سيدي **محمد** وما أدراك ـ يعني يَمدحُه بالبَربرية ـ **وأم يبيان** غفَرَ الله لها.

وفي التَّاسع والعشرين مِن صَفر [840هـ]:

رأَى بعضُ المبارَكين كأنَّ سيِّدَنا **محمد** ﷺ يسلِّم على **عبد الرَّحمن**، وكأنَّ شخصا كأنَّه مِن الملائكة يأمرُه أَن يخبِرَ **عبد الرَّحمن** أنَّ كتبَه التي ألَّف شكِرَ حالها عِندَ الله تعالى، فذكر فيها أَمرا عاليا، وذكر في ذلك لفظ الدَّرجة، أو نحو ذلك، نسِيَه الرَّائي وتأسَّفَ علَى نِسيانِه، إلَّا أنَّه أكَّد علَيه أَن يخبِر **عبد الرَّحمن** بِذلك.

وهذِه مِن مَرائي المستَغرقينَ في الأَذكار، ومَرائي كلّ إِنسانٍ بِحَسبِ حالِه، فقَد كان بعضُ أَصحابي يحبُّ أنَّه لا يرَى ميِّتا إلا سألَه عَن حالِه، وما لَقي، قال: وإن بعضَ الموتَى يكرَهونَ السُّؤالَ عَن أَحوالِهم، فَيفرُّون عِندَ السُّؤال، قال: فكنتُ لا أسألُ أحدًا

منهم أو ممَّن هذِه حالُه حتى أُمسِكه بِيَدي خَوفَ الفِرار، وكانَ مِن الذَّاكِرينَ الله كثيرا.

وقد صحَّ عنه ﷺ في (صحيح مسلم) وغيره مِن حديث حَنظَلة عنه ﷺ أنَّه قال: «والذي نَفسي بِيَدِه أن لَو تدُومونَ علَى ما تكونُونَ عِندي وفي الذِّكر لصَافَحتم الملائِكَة على فُرشِكُم وفي طرُقِكُم، ولكن يا حَنظَلة، ساعة وساعة، ثلاث مرَّات»، هذا لفظ مسلم، وفي رواية أخرى عند مسلم: «ولو كانت تكونُ قلُوبكُم كما تكونُ عِند الذِّكر لصَافحَتكُم الملائكة، حتى تُسلِّم عليكُم في الطُّرق»انتهى[1].

وحديثُ أسيد بن حضير في تنزُّلِ الملائكة في الظُّلَّة عندَ قِراءَتِه القرآن مَعروف، خرَّجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي[2]، وسيَأتي لهذِه الأحاديث تَقوية لضعيف الإيمان خوفَ مُبادَرتِه بالإنكار.

فـصل

[آخر في ذكر المرائي]

وفي يوم الجمعة الرابع مِن ذي القعدة مِن عام أربعين وثمانمائة [840هـ]:

رئيَ كأنَّ مُخبِراً يخبِرُ عَن كتُبي التي ألَّفتُ أنَّها في الجنة، أو نحو هذا، في كلامٍ حَسنٍ في كتُبي نَسِيَه الرَّائي، قال: فقلتُ له: مَن أنت ؟ فَقال: أنا فلان، وسمَّى نفسَه مِن الملائكة، وأنَّه جبريل (عليه السَّلام).

وفي يوم الاثنين وهو السَّابع مِن ذي القعدة [840هـ]:

رئي كأنَّ ملَكًا مِن الملائكةِ يقول: إنَّ سيِّدَنا جبريل (عليه السَّلام) يسلِّم على عبد

---

(1) مسلم (7066، و7067)، وغيره.

(2) أحمد (11788)، والبخاري (5018) تعليقا، ومسلم (1809)، والنسائي في الكبرى (7962)، والترمذي (2810) باختصار.

(عليه السَّلام)، قال: وظننتُ أنَّه قال: وابنتنا **فاطِمة**[1] عندَ **عائشة** (رضي الله عنها).

قال الرَّائي: ووقَع في قَلبي في النَّوم أنِّي أَخافُ أَن تكونَ هذِه الرُّؤيا حديث نَفس، وأَنا أُحِبُّ أن لا أُخبرَ إلَّا بِحقٍّ، قال فأَخبَرني ﷺ أنَّها حق، وليس بِحَديثِ نَفس، ووكَّده ﷺ على تَبليغ السَّلام إلى **عبد الرَّحمن**، وكلُّ هذا عَقِبَ صلاة الصُّبح، وعلى وضُوءٍ وقِراءةِ المسبَّعات، ورُقيَّة **وفاطِمة** هما ابنتان ماتَتا لـ: **عبد الرَّحمن**.

فـصل

[آخر في ذكر المرائي]

وفي المحرَّم مفتَتح، عام واحد وأَربعين وثمانمائة [841هـ]:

رئي بعضُ الأَموات، وكان مِن الأَخيار (رحمه الله تعالى)، فأَخبرَ عن حالِ تَفسيرنا للقرآن، وأنَّ كلَّ آية بكذا وكذا قَصرا في الجنَّة، نورًا وضِياء، قال: وما رأَينا مِثلها إلَّا ما رأَينا عِندَ رسولِ الله ﷺ، وقال: جَزاكَ الله عنَّا خَيرا، خير الدُّنيا والآخرة يا سيِّدي **عبد الرَّحمن**، قال: ولما ختَم الكتاب ـ يعني: تَفسير القرآن ـ ختم الله له بالسَّعادة، وتكلَّم في أَحوالِ الجنَّة في كلامٍ نَسِيَه الرَّائي.

قال الرَّائي فوقع في نفسي خاطر كأَنِّي أقول: مِن أَينَ حصلَ لك خَيرٌ منه ؟ عندَما أُخبِرَ عن خيرِ هذا **التَّفسير** وفضلِه فقال مجيبا: أما تَرى كِتابي ينظر فيه قدَّامك، وكنت أنا

---

(1) رُزِقَ الشَّيخ **عبد الرَّحمن الثَّعالبي** ثمانية أولاد، أربعة ذكور، وأربع إناث، فأما الإناث فهنَّ: رقية، وفاطمة، ومحجوبة، وعائشة، وكلهنَّ توفِّين صغيرات سنة 841هـ/ 1437م، إلَّا عائشة فبقيت إلى ما بعد سنة 851هـ/ 1447م على قَيد الحياة كما حقَّق ذلك الشَّيخ **علي بن الحاج موسى**، انظر: فصل ترجمة **عبد الرَّحمن الثَّعالبي**، للدكتور **محمد بن عبد الكريم الجزائري**، ملحق بكتاب: **التحفة المرضيَّة** (ص: 343 ـ 345) لابن ميمون الجزائري.

الرَّحمن، ومَولانا سُبحانه المَلِكُ القدُّوس يحبُّه، وذكَر عَظيمَ فَرحِ عبد الرَّحمن عِندَ لِقاءِ الله سبحانه، وأنَّ الحوريات مُشتاقاتٌ إليه، وأنَّ كتُبَه عِندَ العرش يُسبِّحنَ الله تعالى ويَذكُرن عبد الرَّحمن، وبقيَ كلامٌ نَسِيَه الرَّائي.

قلت: ولا يُستَغرَبُ هذا ـ إن صحَّ ـ عَن الله تعالى ومنَّ به، والمخبِرُ وَرِعٌ صَدوق، وقَد روَى **النعمان ابن بشير** (رضي الله عنه) قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ ممَّا تذكرونَ مِن جلالِ الله: التَّسبيحُ، والتَّهليلُ، والتَّحميدُ، يَنعَطِفنَ حولَ العَرش، لهنَّ دَوِيٌّ كَدويِّ النَّحل، تُذكِّرُ بِصاحبها، أما يحبُّ أَحدُكم أَن يكونَ أَو لا يَزالُ لَه مَن يذكِّرُ بِه»[1] رواه **ابن ماجه** واللَّفظُ له، والحاكم في (**المستدرك**)، وقال: هذا الحديثُ صحيحٌ على شَرط مسلم، انتهى مِن (**سلاح المؤمن**)[2] لأَبي الفتح محمد بن علي بن همام.

وهذه المرائي تَأنيساتٌ وإِلَّا فالواجِبُ على المؤمنِ أن لا يُزايِلَه الخوفُ ما دامَ في هذِه الدَّار، ولا يأمَن مكرَ الله، وفائدةُ الإِخبارِ بِمثلِ هذا انفِساحُ القلبِ بِروح الرَّجاء، والنَّشاط للعمل، والخوف مع ذلك مُصاحِب له، بل كلَّما قَوِيَت مَعرفته بِرَبِّه كثُر خَوفه منه، وليس خَوف العارفينَ كخَوفِ غَيرِهم.

وفي يوم الأربعاء الثَّامن عشر مِن ذي الحجة مِن هذه السَّنة [840هـ]:

رئِيَ سيِّدنا محمد ﷺ وهو يسلِّم على **عبد الرَّحمن**، ويَذكرُ تَواليفَه، التَّفسير وغَيره، يشكُرها ويثني عليها وعلى نسخةٍ لـ : **ابن أبي جمرة**، وقبل هذا قائل يقول: الحمدُ لله الذي أَعطَى لسيِّدي **عبد الرَّحمن** جنَّة عَدن، وأَخبَر ﷺ أنَّ بِنتَنا **رقيَّة** عِند سيِّدنا **نوح**

---

(1) **ابن ماجة** (3807)، والحاكم (1855)، وغيرهما، انظر: **السِّلسلة الصَّحيحة** (3358) للألباني.

(2) انظر: **سلاح المؤمن في الدُّعاء والذِّكر** (ص: 78) لأَبي الفتح محمد ابن علي بن هُمام، المشهور بـ : ابن الإمام (ت: 745هـ)، تحقيق: محيى الدِّين ديب مستو، ط/ 1، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب (بيروت ودمشق)، سنة 1414هـ/ 1993م.

(عليه السَّلام)، قال: وظننتُ أنَّه قال: وابنتنا **فاطِمة**[1] عندَ **عائشة** (رضي الله عنها).

قال الرَّائي: ووقَع في قَلبي في النَّوم أنِّي أَخافُ أَن تكونَ هذِه الرُّؤيا حديث نَفس، وأَنا أُحِبُّ أن لا أُخبرَ إلَّا بِحقٍّ، قال فأَخبَرني ﷺ أنَّها حق، وليس بِحَديثِ نَفس، ووكَّده ﷺ على تَبليغ السَّلام إلى **عبد الرَّحمن**، وكلُّ هذا عَقِبَ صلاة الصُّبح، وعلى وضُوءٍ وقِراءةِ المسبَّعات، ورُقيَّة **وفاطِمة** هما ابنتان ماتَتا لـ: **عبد الرَّحمن**.

فـصل

[آخر في ذكر المرائي]

وفي المحرَّم مفتَتح، عام واحد وأَربعين وثمانمائة [841هـ]:

رئي بعضُ الأَموات، وكان مِن الأَخيار (رحمه الله تعالى)، فأَخبرَ عن حالِ تَفسيرنا للقرآن، وأنَّ كلَّ آية بكذا وكذا قَصرا في الجنَّة، نورًا وضِياء، قال: وما رأَينا مِثلها إلَّا ما رأَينا عِندَ رسولِ الله ﷺ، وقال: جَزاكَ الله عنَّا خَيرا، خير الدُّنيا والآخرة يا سيِّدي **عبد الرَّحمن**، قال: ولما ختَم الكتاب ـ يعني: تَفسير القرآن ـ ختم الله له بالسَّعادة، وتكلَّم في أَحوالِ الجنَّة في كلامٍ نَسِيَه الرَّائي.

قال الرَّائي فوقع في نفسي خاطر كأَنِّي أقول: مِن أَينَ حصلَ لك خَيرٌ منه ؟ عندَما أُخبِرَ عن خيرِ هذا **التَّفسير** وفضلِه فقال مجيبا: أما تَرى كِتابي ينظر فيه قدَّامك، وكنت أنا

---

(1) رُزِقَ الشَّيخ **عبد الرَّحمن الثَّعالبي** ثمانية أولاد، أربعة ذكور، وأربع إناث، فأما الإناث فهنَّ: رقية، وفاطمة، ومحجوبة، وعائشة، وكلهنَّ توفِّين صغيرات سنة 841هـ/ 1437م، إلَّا عائشة فبقيت إلى ما بعد سنة 851هـ/ 1447م على قَيد الحياة كما حقَّق ذلك الشَّيخ **علي بن الحاج موسى**، انظر: فصل ترجمة **عبد الرَّحمن الثَّعالبي**، للدكتور **محمد بن عبد الكريم الجزائري**، ملحق بكتاب: **التحفة المرضيَّة** (ص: 343 ـ 345) لابن ميمون الجزائري.

في ذلك الوقت أَنظر في نُسخَتِه مِن (مختصرنا)، لأنَّه استَنسَخها، فلما مات حَبسَها، فكنتُ أنا أُقابِلُها وأُصلِحُ فيها ما ظهَر لي إصلاحه، فأُخبِرَ هذا الميِّتُ الفاضِلُ بِما وقعَ.

قلت: قول هذا الميت: «وما رأينا مثلها ... إلى آخره»، لعلَّه ـ والله أَعلم ـ فيما كشِفَ له وأُذِنَ له في النَّظر إليه، ولم يُطلِعه الله سبحانه على سائرِ الجنَّة، فما أخبرَ إلَّا عما رأى دون ما لم يَرى، والله سبحانه أعلَم بِالمراد.

وفي أواخر هذا الشَّهر [841هـ]:

ريء إنسانٌ مِن الموتَى، فسُئِلَ عن تفسيرنا، فأخبَر أنَّه يومَ القيامة إذا أمسكَه عبد الرَّحمن بِيَدِه ينور ضياءً على النَّاسِ كلِّهم، أو قال: يضيءُ على النَّاسِ كلِّهم.

وفي الليلة التي تلي هذه الرُّؤيا [841هـ]:

رئي سيِّدنا محمَّد ﷺ، فسأَله الرَّائي عَن الكتاب ـ أعني: تفسيرنا ـ فأَخبَر ﷺ عَن فَضلِ الكتاب، وقال ﷺ: عجب الله بحبِّ الخلقِ له ـ يعني: يحبُّون الكتاب ـ وذكرَ ﷺ كلامًا في فَضلِ هذا الكتابِ نَسِيَه الرَّائي.

قال الرَّائي: فقلت له: أنتَ رسول الله حقًّا ؟ فقال: نعم، وأَخبرَ ﷺ بأن قال: إنَّ الله راضٍ عنكم.

وفي أوائل صَفر مِن هذِه السَّنة [841هـ]:

ريء كأنَّ سيِّدَنا محمَّد ﷺ وسيِّدنا جبريل (عليه السلام) يسلِّمانِ على عبد الرَّحمن، وقيل للرَّائي: إنَّ الله تعالى قَد جعلَ كِتابَ عبد الرَّحمن ـ يعني: تفسير القرآن ـ جعلَه سُبحانَه في جنَّةِ النَّعيمِ مِن أَحسَنِ شَيء، أَو نَحو هذا، وفي اسم عبد الرَّحمن تتنزَّلُ عليه رحمة الله دائم دهره، ويدفع عنه الشَّر.

وفي يومِ الخميس مِن آخرِ هذا الشَّهر [سنة 841هـ]:

ريئت ميِّتةٌ فأَخبَرت عَن تَفسيرنا بِعظيمِ خَيره، وأنَّ الفقهاءَ والأَنبياءَ مجتَمِعونَ عليه جماعات جماعات، يقرؤُونَ فيه، أَو قالت: يَنظرونَ فيه، أو نحو هذا مِن الكلام، وأنَّ على كلِّ آيةٍ منه ثوابُ كذا وكذا، شَيئا تَذكُره مِن الخيرِ العظيم، وأنَّ قصورَه لا يشبِه لونٌ مِنها لونا، وقالت للرَّائي: يا أَخي لو رأَيتَ قصُورَكَ بِسَببِ ذلك كاغده، قالت: وأَنا آكلُ مِنها، فقال لها الرَّائي: كُلي يا أُختي، حَلالٌ لك، قال الرَّائي: واسمع كثرة الصَّلاةِ على سيِّدنا محمد ﷺ، والرَّائي يصلِّي معَهم، وكانت الرُّؤيا أَطوَل مِن هذا.

وفي أوائل ربيع الثاني من هذه السنة [841هـ]:

توفي صهري أبو زوجتي ـ وكان خيِّرًا ـ فسُئِلَ: ما فعل الله بك ؟ فأخبر أنَّه رحمه سبحانه، وسأله الرَّائي عَن كتبي، فأخبر بِخَير وبما يسرُّ، في كلامٍ نَسِيَه الرَّائي.

وفي يوم الاثنين من جمادى الأولى من هذه السنة [841هـ]:

ريء بعضُ الأَموات، وكان مِن الأَخيار، وهو مدفونٌ في جبَّانَتِنا، فسئِلَ عَن صِهرنا المذكور، فقال للرَّائي: أنا جارُه، لَمَّا أَتى إلى الجبَّانة وقَفنا علَيه وأَوصيناه بِما يقُول لمنكَر ونكير، فقال لهم هو: قد أَنسني الله، **ومحجوبة ورقية وفاطمة** عِنده، وأَخبَر أَنَّه لم يَر ما يرُوعُه في قبره، وقال: رحمَ الله كلَّ مَن في الجبانة بِبَركة سيدي **عبد الرَّحمن** بِفَضل الله.

قلت: بل بِبَركة رسولِ الله ﷺ، هكذا هو مذكورٌ في رؤيا غَير هذه.

ثمَّ عظَّم للرَّائي القِراءةَ في تفسيري للقرآن تَعظيما كبِيرا، وقال للرَّائي يَنظُر نُسخَتي ـ يعني: مِن التفسير ـ أو يعطيها لمن ينظر فيها، يشيرُ بذلك إلى **عبد الرَّحمن**، إذ كانت نُسختُه عندي، وقال: إنَّه إذا نظر فيها أو قلَّبها أو قرأَها تلمعُ لأَهلِ الجنَّة.

وفي اللَّيلة التَّاسعة والعشرين مِن رمضان مِن هذه السَّنة [841هـ]:

رأيتُ كأنَّ الأَنبياءَ (عليهم صلواتُ الله وسلامُه) يغتَبِطونَ النُّزولَ علَى **عبد الرَّحمن** بِغبطةٍ وحِرص، فقال لهم سيدنا ونبيُّنا محمَّد ﷺ ـ وهو كالمسرور بـ : **عبد الرَّحمن** ـ: يَحمِلُ الكلَّ ـ يعني: **عبد الرَّحمن** ـ يحملُ تنزُّلَ جميع المشارِ إليهم مِن النَّبيئين، فوَجدتُ سرورًا في الحال، نَسأل الله تعالى أن يَنفَعنا بِبَركة نبيِّه محمدٍ ﷺ، وبِبَركة أَنبيائِه أجمعين، وأَن يَرزُقَنا حسنَ الاِقتِداء بِسيِّدِنا محمَّدٍ ﷺ وبِسائر النَّبيئينَ.

وفي أوائل رجَب من عام اثنين وأربعين [842هـ]:

رأى إنسانٌ كأنَّه مع **عبد الرَّحمن** في الجنَّة، ورأَى مِن حُسنِها وسعتِها وحسنِ أَلوانِها ما شاءَ الله سبحانَه، وأنَّ **عبد الرَّحمن** يزيل أَغلاقًا عَن بُيوتٍ، سبحانَ الذي خلقَها وحسن ما في داخلها وألوانها، قال: ثمَّ إنَّ **عبد الرَّحمن** مشَى ـ يعني: في الجنة ـ عن الرَّائي، فجعلَ الرَّائي يطلُبه، قال الرَّائي: وأردتُ دخُولَ مَوضعٍ في الجنَّة مُغلق، فَوجَدتُ كِتابَ **عبد الرَّحمن**، أَو أُشيرَ لي إِلى كتاب **عبد الرَّحمن**، قال: فَرفعتُه، ففُتِحَ لي ذلك الموضع المغلق بِبَركةِ الكتاب.

وفي يوم الخميس السَّابع عشر مِن شوال، مِن عام اثنين وأَربعين [842هـ]:

ريء كأنَّ مُخبِرًا يخبِرُ بِخَيراتٍ وبِشاراتٍ لتفسيرنا، متضمِّنة خَيرا عظيما، وأنَّه قلَّ مَن خلا منه مِن أهلِ الآخرة ـ يعني: أهل الجنة ـ في كلامٍ كثيرٍ نَسِيَه الرَّائي.

وذكَر في الرُّؤيا مَولانا سُبحانه وتَفضُّله، وذكَر فيها سيِّدَنا محمَّدا ﷺ وعلَى آلِه الطَّاهِرين صلاةً نذَّخِرُها عِندَ الله إلى يوم الدِّين.

وفي هذا الشَّهر [842هـ]:

أَخبَرني مَن أَثِقُ به أَنَّه أصابَته فاقَة، قال: فأتيتُ قبرَ الشَّيخ الفقيه الوليِّ الصَّالح أَبي

حفص عمر بن منصور (رحمه الله تعالى)، فشكوتُ إليه حالي وما بي مِن الفاقَة والجوع[1]، وأكثرتُ الإلحاحَ عليه، قال: وقد كان عوَّدني في حياته بشيء مِن المواساة، قال: فلما كان اللَّيلُ وقفَ عليَّ في النَّوم، وقال لي: يا مسكين، وما الذي أَصنعُ لك، ما أَقدرُ علَى شَيء، ثمَّ قال لي: يفرِّج الله، اِمشِ إلى فُلان ـ يعني: عبد الرَّحمن ـ يَدعُو لَك، أنا أَعلَمُ أنَّه ليسَ عِندَه شَيء ـ يعني: مِن أَوساخِ الدُّنيا ـ ولكِن يَدعُو لَك، ونَراهُ عَمِلَ ذَخيرةً تُذكَر مِن بَعدِه، ويُترحَّم علَيه بها، فأوَّلتُ ذلك بِكُتبِي هذِه التي أَلَّفتُ.

وقَد كنتُ رأيتُ عِندَ شُروعي في هذا الكِتابِ ما يقتَضي انتِشاره مَشرِقًا ومَغربا، بِبَركة سيِّدِنا محمَّد ﷺ، فوَقعَ الأَمرُ كذلكَ في حَياتي، فانتشَرت نُسخٌ مِن تَفسيري هذا حتى بلغَت أَحوازَ (فاس)، وبلَغَت (مكَّةَ) و(المدينة) علَى ساكنِها السَّلام، وحُمِلَت منه نُسخةٌ إلى (بيتِ المقدِس)، وانتشَرت مِنه نُسخٌ كثيرةٌ في (الجزائر) وأَحوازِها، و(تلمسان) وأَحوازِها، و(تونس)، و(بجاية)، وغَيرها، وما ذلك إلَّا لأَمرٍ ربَّانيٍّ أَوزَعَنا الله شُكرَ نِعَمِه سُبحانَه.

وقَد كنتُ رأَيتُ لـ : تَفسيري هذا عَجائب، فمِمَّا اتَّفقَ لي فيه مِرارًا كثيرةً لا أحصِيها، أنِّي لا أُقَرُّ فيه علَى خطأ في الأَغلَب ـ والمِنَّةُ لله ـ علِمَ ذلك جَماعة مِن أَصحابي بِتكرير ذلك علَيهم، ذلك أنَّه ربما قرأَ القارئُ حين المقابلَة فعجَّلَ، فترَك شَيئًا، أَو صحَّفَ حرفًا، أَو بدَّل كلمة، فلَم يَسمَعه أحدٌ مِن الحاضِرين، فبعدَ تَجاوُزِه بِسَطرٍ أو سَطرَين أَو نَحوِ ذلك، فيقَعُ لي شِبه النَّوم أَو أَجِدُ شِبه كدَرٍ في قَلبي وعدَمَ انشِراحٍ ونَحو ذلك، فآمُر القارئَ بإعادةِ ذلك المحَلّ، فأَجِدُ التَّصحيف، وربما غلَطَ القارئُ فأَردُّ عليه أو يَردُّ عليه بعضُ الحاضِرين، فينظر فيجِدُ ما عِندَه صَحيحا، وإنَّما الغلطُ وقع في لسانِه،

---

(1) ومثل هذه الأمور لا تُسأل إلا مِن الله تعالى، فليحذر المؤمن أن يُفسِدَ إيمانه بمثل هذه الأعمال التي قَد تكونُ سببا في ردَّته ـ والعياذ بالله تعالى ـ.

فينظر غَيرُه مْن الحاضِرين فيَجِدُ بَعضهم ذلك التَّصحيفَ عِندَه بِعَينه كما نطق به القارئ، فيَعجبونَ مِن ذلك، إذ كان غلطُ القارئ سببًا في إصلاح غَيره، فكنتُ أَرى أنَّ ذلك مِن بَركةِ القرآنِ وإعجازِه، لِقَوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ (الحجر: 9)، فسرَت بَركتُه بِحمدِ الله تعالى إلى تَفسيرِه لِتَضمُّنِه مَعانيه، فَسبحانَ مَن مَنَّ علينا بكتابِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ (فصلت: 41ـ 42)، سُبحانه، وقد تكرَّر علَينا هذا المعنَى كثيرا، حتى صارَ لنا في الأَغلبِ عادةً إذا غلطَ القارئُ تفقَّدَ كلٌّ مِن الحاضِرينَ كتابَه خَشيةَ أَن يكونَ الخطأُ عِندَه، ورُبما اتَّفقَ لي في بَعضِ الأَوقاتِ أنِّي أَتناولُ بعضَ النُّسخ المصحَّحة مِنه فَيخطرُ لي أَن أَنظُر في مَوضعٍ لا لِأَجلِ تَصحيحها، فأَنظُر فأَجِد التَّصحيفَ في ذلك المحلِّ كأنَّ سائقا يسوقني إليه فأصلحه، وأحمدُ الله تَعالى علَى تَوفيقه.

فصل

[آخر في ذكر المرائي]

وفي يوم الخميس السابع عشر من شوال من عام اثنين وأربعين وثمانمائة [842هـ]:

ريء كأنَّ مُخبِرًا ـ يغلِبُ على الظَّنِّ أنَّه مِن أهلِ الخير ـ يخبِر الرَّائي بِخَيراتٍ وبِشاراتٍ لِتَفسيرنا، وأنَّه عِندَ كلِّ أحدٍ في الآخرة ـ يعني: في الجنَّة ـ في كلامٍ كثير نَسيَه الرَّائي، مُقتَضاه الخير الذي لا يكيَّفُ مِن المولى الكريمِ سُبحانَه لا إِلهَ إلَّا هو، وذكرَ في الرُّؤيا سيِّدَنا محمَّدا ﷺ في كلامٍ نسِيَه الرَّائي.

اللَّهمَّ انفَعنا بكِتابِك العزيز، واجعَله لنا وَسيلةً عِندَك إلى كلِّ خَير في الدُّنيا والآخِرة، وصلَّى الله علَى سيِّدِنا محمَّدٍ وعلى آلِه وصحبِه وسلَّم تَسليما.

وفي أَواسط ذِي القعدة مِن هذِه السَّنة [842هـ]:

رئِيَ كأنَّ مُخبِرًا يخبِرُ بِخَبر (تَفسيرنا)، ويقول: بيتٌ مُبارك، بيتٌ يكونُ فيه، أو قال: بيتكُم مُبارك الذي هو فيه، أَو نحو هذا، وذكَر فيه كلامًا حسَنا غَير هذا، نَسِيَه الرَّائي، ومُضمَّنه الخير، أَسألُ الله سبحانَه أَن ينفعَ به كلّ مَن اشتغلَ به وسعَى في تَحصيلِه، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

تنبيه:

ومما رئِيَ بعدَ ما كتبَ بعضُ الأَصحابِ المرائي المتقدِّمة ما أَذكرُه الآن:

فَفي أَواخِر ربيع الأَول مِن عامِ ثلاثة وأربعين وثمانمائة [843هـ]:

رئي كأنَّ قائِلًا يقولُ للرَّائي: لِمَ لَم تُبلغ السَّلامَ إِلى **عبد الرَّحمن** ؟ قال: لا أَدري أَعَن النَّبيِّ ﷺ أَم عَن غَيره مِن فُضلاءِ عِبادِ الله تعالى، ثمَّ أَخبَره أنَّ كتابي ـ يعني: التَّفسير ـ هو عِندَ النَّبيِّ ﷺ لا يُفارقُه، وأنَّ **عبد الرَّحمن** إِذا صفَح أَوراقه تَلمعُ لأَهلِ الجنَّة، أَو نحو هذا مِن الكلام، وكانَت الرُّؤيا عَقِبَ صلاة الصُّبح، والرَّائي مُشتَغِلٌ بذِكر الله، وهو مِن أَهلِ العلمِ العامِلين والخائِفين مِن الله سبحانه.

وفي ليلة الخميس مِن شعبان مِن عامِ ثلاثة وأربعين ثمانمائة [843هـ]:

رأَيتُ شيخَنا **أبا عبد الله محمد بن مرزوق** (رحمه الله تعالى) أو النَّبيَّ ﷺ، أو بعضَ مشايخي، وغالبُ ظنِّي أَنَّه **ابن مرزوق**، فرأيتُه مُقبِلا عليَّ مَسرورا، وقال: لو أنَّ فلانًا ـ يعني: مِن العلماء ـ أَتى بِحَديثٍ مِن الأَحاديث التي في كتُبِ **عبد الرَّحمن** لأَغناه عمَّا جمعَه مِن الأَدِلَّة، وهو يَمدحُ ما جمعَه **عبد الرَّحمن** بأَنَّه كان كذلك، قال لغَيره مُوافِقًا أو نَحو هذا الكلام.

وفي اللَّيلة نَفسِها رئِيَ كأَنَّ قائِلا يقول: إنَّ (الرَّوضةَ) التي لـ : **عبد الرَّحمن** بينَ يدَي

أولياءِ الله سبحانه يتَناوَلونَها ـ يعني: كتابنا المسمَّى بـ (روضة الأَنوار ونزهة الأخيار) ـ ثمَّ أخبَره عَن والده (رحمه الله تعالى) وهو يحضُّ على الصَّدقة، ويقول: الوقتُ قريب.

وفي ليلة الأَحد مِن رمضانِ مِن عامِ ثلاثة وأربعين وثمانمائة [843هـ]:

أَخبَرني بعض الفُضلاءِ مِن الفُقهاءِ المعتَنين بِتَفسيرِنا، قال: رأَيتُ في النَّومِ كأنِّي أَنظُر في هذا الكتاب، فوَجدتُ له في قَلبي حَلاوة عَظيمة لا تكيَّف، ووَجدتُ في قَلبي خشُوعًا وتَذلُّلًا وخضُوعا، وجعلتُ أُكثِرُ النَّظرَ فيه بِتَفهُّمٍ وانشِراح صدر، وما يُشكِلُ عليَّ فيه شيء، وجعلتُ أقولُ في النَّوم: كيفَ يُتركُ هذا الكتاب، ويُشتَغلُ بِغَيره، مع هذا البيانِ العظيم، فأَنا لا أَشتَغِلُ إلَّا بِه.

وممَّا اتفَّق في هذا الوقتِ أنِّي أَعرتُ جزءًا مِن (مختصرنا) لِرَجلَينِ فاضِلَين مِن خِيارِ الطَّلبة، خرَجا إلى البادية واستَصحباه للنَّسخ، وكان ذلك اليوم يوم غَيمٍ ومطَر، فأَخبراني أنَّهما لما خرَجا مِن المدينة وبعُدا، أَقبلَت سحائبُ المطرِ فأَشفَقا مِن بَللِ ثِيابِهما وخافَا على الكتاب، قالا: فرأَينا مِن فضلِ الله سبحانه كلَّ ما أَقبلَت سحابة صرَفَها الله يَمينًا وشِمالا، فرأَيناها تمطرُ عن يَميننا وشِمالنا، ومِن أَمامِنا ومِن خَلفِنا، فكنَّا نَمشي في مَحاريب مِن صَحوٍ إلى أَن وَصلنا مَسجدًا في طريقنا بينَ ذلك الموضِع وبينَ المدينة التي خَرجنا منها مَسيرةَ يومٍ أو أقل، فلمَّا دخلنا المسجدَ جاءَنا المطرُ وأَرسلَ الله سبحانه السماءَ عَلينا مِدرارا، فقَضينا ممَّا رأَينا كلَّ العجَب، واستشعَرنا أنَّ ذلك رحمةٌ مِن الله بِنا بِبَركة الكتاب المشتَمِل على تَفسير الكتابِ العزيز، لا يدخُلنا في ذلك شكٌّ.

ومِن عَجائبِ ما اتَّفقَ لهذا الكتاب ـ أَعني: تَفسيرنا ـ أنِّي أَعرتُ الجزءَ الأوَّل منه لبعضِ فُضلاءِ أَصحابي للنَّسخ فَخرجَ به إلى البادية فقضَى مِنه حاجتَه، ثمَّ قَفلَ راجِعًا إلينا به، فلمَّا كان في أَثناءِ الطَّريق وأَقبلَت العَشيَّة نزَل بِمَحلَّةِ قَوم، فلمَّا كان عندَ العَشاء قامَ إلى فرَسِه فنظَر إلى القرابِ المعلَّق على السَّرج فلَم يجِده، وكان فيه هذا الجزء، فسأَل

عنه أَصحابَه فلم يجِد له خبرا، فباتَ مكرُوبا لا يَدري أَسُرِقَ لَه أَم سقَط منه، فباتَ ساهِرا، قال: فلمَّا كان في الثُّلثِ الآخرِ مِن اللَّيل أَخذَتني سَنة نَوم، فَقيل لي في مَنامي: اِرجع على طريقك، قال: وفَهِمتُ منه أَنِّي إِن رجعتُ على طريقي وجدتُ الكتاب، فانتَبهتُ واستَبشرت، فركبتُ فرَسي وسِرتُ مع بعضِ أَصحابي نحوَ ميلَين حتى وصَلنا الموضِعَ الذي وقَعت الإِشارةُ إِليه في النَّوم، فلم نَجِد شيئًا، فانقَلبتُ أنا وصاحبي وقد يئِسنا مِن وجُوده، فَسِرنا راجعَين، قال: فوقَع في قلبي خاطرٌ يقول: ارجع إِلى جِهة يَمينك، فما استَتَمَمتُ الخاطرَ إِلَّا والفرسُ رجَعت باختيارِها إِلى جِهة اليمينِ المشارِ إِليها، فَظننتُ أَنَّها تُريدُ أن ترعَى العُشب، فأَرخَيتُ لها العنان وتَركتُها تَسيرُ باختيارها، فسارَت شيئًا يسيرا ثمَّ وقفَت، فظَننتُ أَنَّها تريدُ أن تَبولَ على عادةِ الدَّواب، ثمَّ نظرتُ أَمامَها فرأَيتُ القراب قَد ظَهر لي بعضه في مَوضعِ عُشبٍ كثيرٍ طويلٍ جِدًّا يَغيبُ فيه الحيوان، فنادَيتُ صاحبي وقلت له: جبَر الله علينا الكتاب، قال: وما علمتُ قطُّ أَنِّي جزتُ مِن هناك، وما أَحسبُ إِلَّا أَنَّه طُرِحَ لي هناك، فأَيقنتُ بِبَركة الكتابِ وحصلَ مِن السُّرورِ ما شاءَ الله تعالى، وكانت هذِه القَضيَّة لَيلة الأَربعاء السَّابعة مِن المحرَّم مفتَتح عام أَربعة وأَربعين وثَمانمائة.

وفي هذه السَّنة [844هـ]:

أَعرتُ كتابي: (**رياض الصَّالحين**)[1] لبعضِ الفضلاء مِن أَصحابي فنسخَه، قال لي:

---

(1) كتاب: **رياض الصَّالحين وتحفة المتَّقين**: قال في مقدِّمتِه: « جمع فنونا من العلوم وفوائد جمة لمن يريد حرث الآخرة »، وقال عنه أيضا في نفس الكتاب: « وقد احتوى كتابنا هذا بحمد الله على نفائس وجواهر العلم النافع، فاعمل به تفز بخير الدارين »، ذكره الثَّعالبي في: **غنيمة الوافد** (ص: 28)، **وفي الأنوار في آيات النبي المختار** ﷺ (3/ 897)، منه نسخة بـ: **المكتبة الوطنية الجزائرية**، برقم: (883)، ونسخة أخرى تحت رقم: 3373، ونسخ أخرى بمختلف دور الكتب.

فلما فرغتُ مِن نَسخِه رأَيتُ في النَّومِ شِبهَ مدينة، فَمشيتُ في بَعضِها فإِذا أَنا بِقَصرٍ عظيم، وفيه رجلٌ مِن أَحسنِ النَّاسِ وَجها وأَنقاهُم ثيابا، والنَّاسُ حولَه دائِرون به وهو شِبه مِلك، فإِذا هو الشَّيخ **أَبو عبد الله ابن مرزوق** [1] (رحمه الله تعالى)، قال فلما دنَوتُ منه والكتابُ (**رياض الصَّالحين**) في يدي، فقال لي: هاتِ هذا الكتاب، فلمَّا نظرَ فيه وأَمعنَ النَّظرَ فيه، سُرَّ به وأعجَبه وجعلَ يقول: هذا رجلٌ فُتِحَ له ـ يعني بِذلك **عبد الرَّحمن** مؤلِّف الكتاب ـ قال فَبينَما نحنُ كذلك وإِذا بك قَد جِئتَ مُقبِلا إلى الشَّيخ **ابنِ مَرزوق**، فلمَّا رآك قام إليك وسلَّم عليك وفَرِحَ بك كثيرا، وأنتَ أكثر، وجعلَ يقول لك عِندَ سلامِه: وأَنعِم بأَبي زيد، وأنعِم بأبي زيد، وأَجلسَك بإِزائه، وصار يُحدِّثُك وتحدِّثُه، وهذه الرُّؤيا في أَواخر شعبان مِن عامِ أربعة وأربعين وثمانمائة.

وفي ليلة الأربعاء التَّاسعة عَشر مِن عامِ خمسة وأَربعينَ وثمانمائة [845هـ]:

رأَى صاحبنا **المازوني** رُؤيا في كتابِنا (**المعجزات**)، وكان ينسَخُ منه، قال: فكأَنِّي فقَدتُ هذا الكتابَ فوَجدتُه في حِجر **عثمان بن سالم الثَّعالبي** (رحمه الله تعالى)، ووَجدتُه يطعِمُ النَّاسَ ـ وهم قَريبٌ مِن ثلاثمائة رَجل ـ فلما نظَر إليَّ قال لي: خُذ هذا الكتاب، وقال: شَد روحَك فيه، وهو فارح بِه مَسرور، وغلَبَ على ظنِّي أنَّ إِطعامَه لأُولئِك كان فرَحا بالكِتاب، وكان هذا الكتابُ في ذلك الوَقتِ يُقرأُ على النَّاسِ بـ (**جامع الغزالين**) بـ (**الجزائر**)، أسأَلُ الله تعالى أن ينفَعني وإياكم به، وكان يُقرأُ أيضًا على النَّاسِ بـ (**الجامع الأعظم**).

---

(1) هو محمد بن أحمد بن الخطيب محمد بن مرزوق التِّلمساني، أبو عبد الله، المشهور بـ: **الحفيد** ـ الإمام المحقِّق، العلَّامة المفسِّر، شيخ الإمام الثَّعالبي، توفي سنة 842هـ/ 1438م، انظر: **البستان** (ص: 201)، و**نيل الابتهاج** (ص: 293)، و**تاريخ الجزائر العام** (2/ 210)، و**معجم أعلام الجزائر** (290ـ292).

وفي ليلةِ الأَحدِ والعشرين مِن جمادى الثانية، رئيَ ولدُنا **محمَّد** [1] (رحمه الله تعالى) على حالةٍ حسَنةٍ في رُؤيا طويلة، يَصِفُ فيها قصُورَ الجنة وأَنهارَها وبَساتينها في كلامٍ طويلٍ مذكورٍ في غَير هذا الكتاب، وفي أَثناءِ الرُّؤيا يقول ولدُنا للرَّائي: سلِّم علَى أَبي، وبشِّره بأنَّ كتبَه كلُّها في الجنَّة، ثمَّ إنَّ الرَّائي بَقِيَ بعدَ هذِه الرُّؤيا نِصفَ شَهرٍ أَو أقل، فماتَ شَهيدا بالطَّاعون، كمَوتِ ولَدِنا **محمَّد** (رحمهما الله تعالى).

وفي أواخِر محرَّم، عام سِتَّة وأربعين، يوم الأربعاء [846هـ]:

كنَّا نَقرأُ في (**الجواهِر الحِسان**) في أَواخِر سورةِ البقَرة، فأَغفَى بعضُ الفُضلاءِ مِن أَصحابي إِغفاءةً فَرأَى في وسَط كِتابي الذي هوَ بخطِّ يَدي نُورًا حسَنا مُستَطيلا إِلى أَن أَشرفَ إِلى طرفِ الكِتاب، وكنتُ أُمسِكُه للسَّماع والمقابلَة، وقد تقدَّم نحوه.

وفي أواسط ذي الحجَّة مِن عامِ ثمانية وأربعين [848هـ]:

أخبرني بعضُ فُضلاءِ أَصحابي أَنَّه رأَى في النَّوم أَنِّي أَدعُو له أَن يختمَ له بِالسَّعادة، قال: ثمَّ أَخرجتَ لي كرَّاسًا من (**الأنوار المضيئة**)[2]، قال: فقلتَ لي: الله الله في هذا الكتاب، لأنَّ فيه بَركة، يعني: (**الأنوار المضيئة**)، وكان هذا الصاحِبُ إِذ ذاك يَستَنسِخُه.

وفي هذه السَّنة [848هـ]:

رأى بعضُ أَصحابي قائلا يحضُّ على كتابِنا: (**التِقاط الدُّرر**)[3]، كأنه يسأَله: ما هذا الكتاب؟ أَو ما هذا معَك؟ أَو نحو هذا، فقال له: (**التِقاط الدُّرر**)، قال: فقال لي: إِي والله، التقاط الدُّرر، يا بني، إِي والله، التِقاط الدُّرر، إِي والله، التقاط الدُّرر، يكرِّر هذا الكلام ثلاثا أَو أَربعا.

---

(1) توفي بالطاعون، انظر: **التحفة المرضية** (الملحق الثَّالث).

(2) طبع مؤخَّرا بحقيق جماعة من الأساتذة، وطبع بمدينة قسنطينة.

(3) منه نسخة بمكتبة وزارة الشُّؤون الدِّينية بالجزائر، رقم: (422).

وكذا رأى غيره الحضَّ على هذا الكتاب، فحمَلَه ما رأى على أن شرعَ في نَسخِه، وكان ينسخُ في غَيره فتَركَ نَسخَ غَيرِه وشَرعَ فيه، أي: في (التِقاط الدُّرر) حتى أكمَلَه، جعلَه الله خالِصًا لِوَجهِه، ومبلِّغا لمرضاتِه.

وفي أواخِر محرَّم، مُفتتَح عام ثلاثة وخَمسينَ وثمانمائة [853هـ]:

حدَّثني الثِّقة أنَّهم كانوا يقرؤُونَ كتابَنا: (**الأنوار في آيات النبي المختار** ﷺ)[1]، علَى شَيخِهم مِن فُضلاءِ العلماء، قال: وكنَّا مُداوِمينَ علَى قِراءَتِه في داخل المسجِد، وكان زمان الحرِّ، فأَمرهُم الشَّيخُ أَن يخرُجوا مِن المسجِد إِلى صحنِه، وليس هُناكَ حائلٌ يَمنعُ مِن كشفِ المارِّينَ مِن الرِّجالِ والنِّساء حتى أنَّ بعضَ أهلِ المجلسِ نهَى علَى المكثِ هناك، وكانَت تِلكَ اللَّيلة شَديدة الرِّيح، وكنَّا نأمُر القارئَ بالدُّخولِ لِكَي لا يَنطفئ المصباح، لأَجلِ ما شاهَدنا مِن شِدَّةِ الرِّيح، فتَمادَى القارئُ عَن قِراءتِه والمصباحُ باقٍ على حالِه، فوَقعَت لنا أُعجوبة مِن ذلك، حتى إنَّ بَعضَنا أَلهاه ذلكَ عَن تفهُّمِ ما في الكتابِ، فلما انتَهى القارئُ إلى المحلِّ الذي يقِفُ فيه انطَفأَ المِصباحُ بِسُرعة، وصاحبَت ذلك حركة، فلما كانَت اللَّيلةُ الثَّانية أعَدنا القراءةَ هناك، فلما بلغَ القارئُ إلى المحلِّ الذي يقفُ فيه، دارَ المصباحُ دوَرانًا عَنيفا حتى انكفأَ وانهرقَ ما فيه مِن زَيت، فوَقعَت لنا أعجوبة أيضا، حتى وقعَ مِن بعضِ أهلِ المجلسِ كلامٌ في ذلك، فأَمرهُم الشَّيخُ بالسّتر، ثمَّ أَعَدنا القراءةَ هنالك في اللَّيلةِ الثَّالثة، فلما بلغَ القارئُ مُنتهاه انقلبَ المصباحُ على وَجهِه وكان له حسٌّ كأَنَّه أُرسِلَ مِن فَوق، فأَمرَ الشَّيخُ أَن لا يُقرأَ الكتابُ هناك، وقال: إِن أَعدتُم قِراءتَه في الموضعِ المذكور لابدَّ لِمصباحِكُم أَن ينكَسِرَ ويُخاف علَيكُم، قال: ورأَينا أنَّ ذلك مِن أجلِ القراءةِ هناك، فيها استخفافٌ بِالكتابِ وبصاحبِه، أسأَلُ الله سبحانَه أن ينفَعنا بالعِلم، آمين.

---

(1) قدِّم أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه من الأستاذ الفاضل الشَّيخ محمد الشريف قاهر (حفظه الله تعالى)، وطبع في ثلاثة أجزاء بدار ابن حزم، ط/ الأولى سنة 1426هـ/ 2005م.

وفي أَوائل رَبيع الأوَّل، مِن عامِ خَمسةٍ وخمسين [855هـ]:

وقف علي الفقيه الصالح **أبو الخير** قاضي بركش، وكان مِن النُّبلاءِ الفُضلاء فأعرته المرائي قال: فلما أَخذتُ في مُطالَعتِها، والمِصباحُ بينَ يديَّ، وكنتُ إِذا اشتَغلتُ بِالمطالعةِ تكونُ بطة الزَّيتِ بإِزائي، إِذا فرغَ الزَّيتُ مِن المِصباح زِدتُ فيه مِن البطة، فَنسيتُ تِلكَ اللَّيلةِ إِحضارَ البطة، واستَغرقتُ في نظَرِ المرائي، فمضَى مِن اللَّيلِ ما شاءَ الله تَعالى والمِصباحُ يتَّقِدُ علَى حالِه، فلما فرَغتُ مِن المطالعةِ نظَرتُ إِلى المِصباح فإِذا بِالزَّيتِ باقٍ.

وفي أوائل جمادى الآخِرة، مِن عامِ سبعة وخمسين [857هـ]:

كنتُ نائِمًا بِالنَّهار، فرأَيتُ بعضَ الأَولياء، إِمَّا أَن يكونَ الأَخ في الله **حسن أَبركان**، أو الشَّيخ **أبو زيد عبد الرَّحمن بن البنا** يذكُر في فَضلِ كتابِنا **(المعجزات)** [1]، أو كِتابِنا **(العلوم الفاخرة)** [2] أحد هذَينِ ثَوابًا وخَيرا عَظيما، ووافقَ على حِكاية كلامِه جَماعةٌ مِن فُضلاءِ الأَصحابِ، في النَّومِ والرُّؤيا أَكثر مِن هذا، وما فيه مِن الوَعدِ الجميلِ المرتَجى مِن المولَى الكريمِ سُبحانَه.

وفي هذا الشَّهر [857هـ]:

رأيتُ بعضَ الفقَهاءِ بِيَده أظنُّه ورَقة مكتوبٌ فيها أبيات، يذكرُ فيها حُسنَ الثَّناءِ على كتُبي، في رُؤيا أَكثر مِن هذا.

وفي أَوَّلِ ليلةٍ مِن المحرَّم، مُفتَتح عام ثمانية وخمسينَ، وهي ليلة الثُّلاثاء [858هـ]:

رأَى بعضُ فضلاءِ أَصحابي كأَنَّه دخَلَ إِلى **مدرسة السُّلطانِ أَبي عنَّان** قاصِدًا لتَجديدِ الوضُوء، قال: فلما دخلتُ مِن الباب، فإِذا هيَ تحوَّلت إِلى **(الجامع الأعظم)**،

---

(1) أي: كتاب **الأنوار**.

(2) طبع قديما بمصر.

فنَظرتُ نحو الرُّكنِ الغَربي الذي يُقرأُ فيه القُرآن، فإذا فيه خَلقٌ كثيرٌ مِن النَّاسِ، فَقصدتُهم فإذا هُم فُقهاء البلَد وطلَبتها ـ يعني البلد (الجزائر) ـ فعَرفتُ في الحلقَةِ القاضي وأهلَ مَجلِسِه، وعرَفتُ في حلقةٍ أُخرَى مزوار الشُّرفاء، والفَقيه **محمد الثغري**، وبقية أهلِ الحلقةِ لم أَعرِفهُم، غيرَ أنِّي حصلَ لي عِلمٌ ضَروريٌّ أنَّهم فُقهاءُ البلَدِ مُجتَمِعونَ على تَصحيح تَفسيرنا، وكلُّ إنسانٍ مِنهُم في يدِه منه شيء، فلمَّا وقَفتُ علَيهِم إذا بالفَقيه **محمد الثَّغري** يقول لآخَر: آهٍ كرِّر ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا﴾، ثم نبَّهني إنسان، فاستَيقَظتُ ولساني يقول: ﴿يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩﴾ (المائدة: 19).

وفي أوائل هذا الشَّهر [858هـ]:

كان بعضُ أصحابي يقرأُ علَينا (تفسيرنا) هذا، وآخرٌ مِن أصحابِنا يَقرأُ كتابَنا الذي أَلَّفناه في الفُروع في العبادات[1]، وكتابَنا في الأذكار[2]، وبعضُ أصحابي يقرأ (**التقاط الدُّرر**)، هكذا في ظنِّي، وكلُّهم مُستَندون إلى سارية واحدة، فلما فرَغنا مِن القِراءة، أَخبَرني بعضُ فُضلاءِ أَصحابي أنَّه رأَى نُورًا كشبه قَوسِ قُزَح غَشيَ السَّارية، محلّ القِراءة، وذلك في سنَةٍ تُشبِهُ اليقَظة أَو كادَت تكونُ يقَظة.

وفي أَواسط هذا الشَّهر [858هـ]:

رأيتُ إنسانًا عليه أَثَر السُّرور، فارحا بتفسيرنا، فقلت له: أفتَفهمُه؟ فقال لي: ومَن ذا الذي لا يَفهَمه، حتى الصَّغير يَفهمُه، أو كلامٌ هذا مَعناه، وإذا بِفارسٍ على فرَسٍ جيِّد، فقال لي: هذا المخبِر ـ هو يعني تَفسيرنا هكذا بين الخيل يشير إلى حسن الفرَس،

---

(1) يقصد به كتاب: **جامع الأمَّهات في أحكام العِبادات**، حقَّق جزءًا منه الأستاذ موسى إسماعيل، وتحصَّل به على شهادة الدُّكتوراه بكلية العلوم الإسلامية (جامعة الجزائر).

(2) المراد به: كتاب: **الأنوار المضيئة**.

وأنه يَفوقُ الخيلَ حُسنا، هذا التَّفسير يفوقُ غيرَه مِن التَّصانيف حُسنا، هذا معنَى ما فهِمتُه منه، وبالله التَّوفيق.

وفي ليلة الجمعة الثَّالثة عشرة من جمادى الأخيرة مِن عامِ أحد وستِّين وثمانمائة [861هـ]:

رأَى بعضُ الأَولياءِ أَنَّه دخلَ مع النَّبيِّ ﷺ مسجدَ **عبد الرَّحمن** فجلسَ النَّبيُّ ﷺ في مَوضعِ جلوسِ **عبد الرَّحمن**، وجلسَ أَصحابُ النَّبيِّ ﷺ عَن يَمينه، فجعلَ **عبد الله بن يزيد** يقرأُ في (تَفسيرنا)، فقرأَ كثيرًا، ثمَّ جعلَ **محمد بن مطر** يقرأُ أَيضا، ثمَّ قرأَ **محمد بن مغفاد** ساعةً وأَحسنَ في قِراءَتِه، فقال النَّبيُّ ﷺ: صحيح ـ يعني: التَّفسير ـ ثمَّ أَخذَ النَّبيُّ ﷺ نُسخةَ التَّفسير فَناولها لـ : **موسى المغربي** وقال له ﷺ: أُنظر، فأَخذَها وجعلَ يقلِّب أوراقَها ليَنظُرَ فيها.

وفي يوم الاثنين، وهو الحادي عشر من جمادى الأخيرة مِن عام اثنين وستِّين وثمانمائة [862هـ]:

رأَى بعضُ الإِخوان جماعةً مِن الصَّحابة، عرفَ منهم **أبا بكر وعمر وعثمان وعليا** (رضي الله عنهم)، قال: فمدَّ **عثمانُ** (رضي الله عنه) يدَه وأَخذَ كتابًا، وقال: هذا تفسير حبيبنا **عبد الرَّحمن**، أو قال: تفسير **عبد الرَّحمن**، وغالبُ ظنِّي أنه قال: حبيبنا **عبد الرَّحمن**، وقال للرَّائي: قُل لِشَيخِكَ، **عثمانُ بن عفَّان** يبلِّغ لك السَّلام، وقال لك، يا حبيبي تَفسيرُك عِندَنا، وأصحابُ رَسولِ الله ﷺ يبلِّغونَ لكَ السَّلام، وقالوا لك: جَزاكَ الله عنَّا خَيرا، أنتَ معَنا في الفِردَوس، وهم يَنتظِرونَك، ثمَّ ذكرَ بقيَّةَ الرُّؤيا مما لا يخصُّ التَّفسير.

وفي هذا اليومِ رأَى هذا الأَخُ كأَنِّي كنتُ معه ـ أي: مع النَّبيِّ ﷺ ـ نَذكرُ الله سُبحانه عِندَ بابِ قصرٍ أَعطاه النَّبيُّ ﷺ لـ : **عبد الرَّحمن**، وأخذَ النَّبيُّ ﷺ كتابَ التَّفسير، وقال

لك ﷺ: هذا تَفسيرُك فانظُر فيه، قال: فأَخذتَ التَّفسيرَ وجَعلتَ تَنظرُ فيه، والنَّبيُّ ﷺ يسَبِّحُ الله سُبحانَه في رؤيا طويلةٍ هذا الغرَضُ منها.

وفي يوم الثلاثاء الذي يلي هذا اليوم [862هـ]:

ريء كأنَّ الرَّائي عرِّجَ به إلى بابِ الجنَّة فدَخلَها، فقال له رضوان: وعزَّة ربِّي وجلاله ما كان لـ : **عبد الرَّحمن** مَسجد في الفِردوسِ إلَّا خلقَه الله مِن أَنواعٍ لا تُحصَى، وله أبواب لا تعدُّ، ثمَّ ارتقَى الرَّائي حتى وَصلَ إلى هذا المسجِد، فإذا هو ليسَ له طَرف، وفيه الأَنبياءُ كلُّهم (صلواتُ الله وسلامُه علَيهِم)، وكلُّ واحدٍ مِن الأَنبياءِ بِيَدِه (تفسيرنا) ينظُر فيه، وسيِّدُنا محمَّد ﷺ في مِحرابِ هذا المسجدِ بِيَدِه مُصحفٌ يَقرأُ فيه، والرُّؤيا طويلة، هذا الغرَضُ منها.

وفي يومِ الأَحَد الخامس عشر مِن شعبان مِن عام اثنين وستِّين [862هـ]:

ريء كأنَّ النَّبيَّ ﷺ قال للرَّائي: بلِّغ سَلامي لحبِيبي **عبد الرَّحمن**، وقُل له: شَد رُوحَك معَ الكنُوز، لأنَّ كُتبَك كلُّها كنوز، ثمَّ قال للرَّائي: وأنتَ شَد روحَك معَهم ـ أي: مع الكتُب ـ قال: وطلبتُه في الدُّعاء، فدَعا لي.

وفي يوم الاثنين الثَّالث والعشرين مِن هذا الشَّهر [862هـ]:

رئيَ النَّبيُّ ﷺ وجماعةٌ مِن الصَّحابةِ (رضي الله عنهم)، وفيهم **مالك بن دينار**[1]،

---

(1) مالك بن دينار البصري، أبو يحيى، من علم العلماء الأبرار، ومن أعيان كتَبة المصحف الشَّريف، ولد في أيام ابن عباس، وسمع مِن أنس بن مالك، ويروي عن سعيد بن جُبير، والحسن البصري، وابن سيرين، معدودٌ في ثِقات التَّابعين، وليس هو مِن أساطين الرِّواية، اشته بالزُّهد والتَّقلُّل من الدُّنيا، فكان لا يأكل إلَّا مِن كسبِه، توفي سنة 131هـ، انظر: **السِّيَر** (5/ 362) للذَّهبي، و**تاريخ الإسلام** (5/ 128) له أيضا، و**شذرات الذَّهب** (1/ 173) لابن العماد، و**الأعلام** (5/ 260).

فتكلَّم كأنَّه مبلِّغ عَن النَّبيِّ ﷺ، فقالَ للرَّائي: يا فلان، أنا **مالك بن دينار**، فَبلِّغ سَلامي لـ: **عبد الرَّحمن**، وهوَ حبيبُنا، وقل لَه: جزاكَ الله عنَّا خَيرا، أَعجَبَنا تَفسيرُك، والأَحاديث التي أَلَّفتَها نفَعَنا الله بِها، ونفعَك بِبَركتِها، ولها بركةٌ عَظيمة، ولها نورٌ يَمشي لِضَوئِها غدًا كلُّ مَن حصَّلَها بِملكٍ أَو حِفظٍ أو بِمَحبَّةٍ ولَو لم يَبلغها، واعلَم ـ قل له ـ إنَّ تَفسيركَ هو أَعظمُ مِن كلِّ شَيءٍ، جَزاكَ الله عنَّا خَيرا، وهوَ عِندَ الأَنبياءِ يتَداولُونَه بِقُدرةِ الله تعالَى وحِكمتِه، وأَنشأَ الله مِنه كتُبًا فهي عندَ الأَنبياءِ، نَشأَت مِن الأمِّ، ثمَّ قال **مالك**: والسَّلامُ علَيكُما، شد روحك ـ يعني: الرَّائي ـ والتَّوفيقُ بِيَدِ الله، ثمَّ قال رسولُ الله ﷺ: سلامٌ علَيكُم، وانصَرفُوا.

وفي يوم الثلاثاء الرابع والعشرين [862هـ]:

رئي النَّبيُّ ﷺ، فقال ﷺ للرَّائي: بلِّغ سلامي لحبيبي **عبد الرَّحمن**، وقل له أَلَّفتَ الكنوز، وأَلَّفتَ كنزَ الكنوز، وهو التَّفسير، فجَزاكَ الله عنَّا خَيرا، وإِن سأَلتَ عنه فإِنَّه عِندي، وأَعجَبني النُّور الذي بينَ يدَيك، والله ما شرعتُ فيه قطّ إِلَّا وخَرجَ نورٌ مِن كِتابِكَ الذي عِندي، ويضيءُ ويَصِل إِلى العَرش، ويَلتحِقُ بِه نورٌ مِن بينِ يدَيك، ونورٌ مِن فَمِك، فجَزاكَ الله خيرا، وجزاكَ الله في إِعرابِك ـ يعني: في إعرابي للقرآن ـ وذلك أَنِّي في وَقتِ هذه الرُّؤيا اشتَغلتُ بِتأليفه، سمَّيتُه بـ: **(تحفة الإِخوان في التَّبرُّك بإِعرابِ بعضِ آي القرآن)**[1]، وبِكتابٍ آخَر أكبر مِنه سمَّيته بـ: **(الذَّهب الإِبريز في تفسير الغَريب وإِعرابِ بعضِ آي القرآن العَزيز)**[2].

ثمَّ قال ﷺ للرَّائي: يا فلان، اِعلَم أنَّ العلمَ كلّه مِن القرآنِ وأَصله، واعلَم أنَّ أعلى الدَّرجات لأَهلِ العلمِ العاملين به، ثمَّ قال للرائي: شد روحك، والسَّلام عليه أبد الآبدين.

---

(1) لم يذكره مترجموه.

(2) يقوم أخونا الفاضل **محمد شايب شريف** بتحقيقه وإعداد للنَّشر ـ وفَّقه الله ـ.

وفي يوم الجمعة وهو الثاني من رمضان [862هـ]:

رُئيَ كأنَّ النَّبيَّ ﷺ بِيَدِه كِتابنا المسمَّى بـ (**النَّصائح**)[1]، قال الرَّائي فَناوَلنيه ﷺ، ورأَيتُ كأنَّ جِبريلَ (عليه السَّلام) يكتبُ في كاغد، وقال للرَّائي: هذا كتابٌ أَخرجناه مِن (**كتاب النَّصائح**)، ويسمَّى: (**كتاب الفرائح**)، فبلِّغ سَلامي لـ : **أَبي يحي عبد الرَّحمن**، وقل له: فكلُّ حديثٍ أنتَ مُجازَى عنه بِها لا عينٌ رأَت ولا أُذنٌ سمِعت ولا خطَر على قلبِ بشر.

وفي هذه الرُّؤيا قال الرائي: قال لي النَّبيُّ ﷺ: قُل لـ : عبد الرَّحمن، **محمَّدٌ** يبلِّغ لك السَّلام، وقال لك أَلا تَرى الشَّمسَ إِذا طلَعت مِن المشرق، فكذلك (**كتاب النَّصائح**) قَد طلَع نورُه على خلقِ الله، وقل له لكَ قَصران، قصرٌ في الجنَّة، وقصرٌ في جنَّة العرش، فكلُّ قَصرٍ مِنهما مَسيرة أَلفَي عام، ولك على كلِّ نسخةٍ تَستَنسِخُها قَصرٌ في الجنَّةِ وقصرٌ في العرش، ثمَّ ذكرَ خَيرا كثيرا فيمَن حصَّلَ هذا الكتاب، اقتَصرنا على هذا القَدرِ منه.

وفي آخر الرُّؤيا يقول النَّبيُّ ﷺ: وسلامُ الله علَينا وعلَيكما أبدَ الآبِدين، ونَسأَلُ الله أن يَجمعَنا في الجنَّة المزيدة التي لا يَنقطعُ خَيرُها، فَنسأَل الله السَّلامةَ لكُما حتى تُقدِمَا علَينا، وكذلك كانَ الوعدُ مِن الله الغَفورِ الرَّحيم.

قلت: فهذا آخِرُ كلامِه ﷺ، جعَلنا الله مِن خِيارِ أُمَّتِه، المتَّبعين لسُنَّتِه.

وفي أواخر شعبان مِن سَنة اثنَين وستِّين [862هـ]:

قال بعضُ أَصحابي الصَّالحين الصَّادِقين الوَرِعين (**كتاب النَّصائح**) رأيتُ في مَنامي كأنَّ النَّاسَ أَرادوا السَّيرَ إِلى المحشَر، فإِذا بمُنادٍ ينادي: الرَّحيل، الرَّحيل، فقام سيِّدي **عبد الرَّحمن** فَقال مثل قوله: الرَّحيل، الرَّحيل، مَن كان مِنِّي فَليتبعني، فقامَ فاتَّبعه

---

(1) يقوم أيضا أخونا الفاضل **محمد شايب شريف** بتحقيقه وإعداد للنَّشر ـ وفَّقه الله ـ.

النَّاس، فإذا بِنُور قَد طلعَ مِن المشرق مِثل الشَّمس، فمشَى نحوه فاتبعاه والخلائق كثيرون يسيرون معه حتى رأيتُ هوامَّ الأَرضِ قَد سارَت مثلَ الجراد، ورأَيتُ دِيوانًا قَد نُشِرَ مكتوبا، كأَنَّ أسماءَ الخلائق فيه، ورأَيتُ على كلِّ اسمٍ منه علامةً بَيضاء، فلمَّا كان في آخِر الحال نظرتُ إِليه وما بقيَ إِلَّا شيءٌ يَسير، فقلت: ما هذا ؟ فَقيل لي: إِنَّ الذي رأيتَ في الدِّيوانِ قَد عُلِمَ عليه بالبياضِ كلُّهم يدخلُ في شفاعةِ سيِّدي **عبد الرَّحمن**، قال: وإِذا بـ **(كتاب النَّصائح)** قَد نُشر بينَ يدَي، قَد كساه الله مِن كلِّ لَون، لم أَقدِر على صِفة ذلك، فأَخذتُه فإِذا هو يَزيدُ في الحسنِ في كلِّ ساعة، وبِي مِن السُّرورِ ما لا يَعلمه إِلَّا الله تعالى، وأَنا فَرحٌ به غاية الفرَح، وأَيقنتُ عِندَ ذلك بالفَوز والنَّجاةِ بِبَركة الكتاب، والنَّاسُ يُقبلون عليَّ يتَعجَّبون فيه، وقَد نَدِمَ بعضُ النَّاسِ على عدَمِ تحصيله، وأَنا أَفرحُ به فَرحًا شَديدا، ثمَّ ذكَر بقيَّةَ الرُّؤيا، وهذا القَدرُ مِنها كافٍ في مَقصدِنا، وبالله التَّوفيق.

قال عبد الرَّحمن بن محمد الثَّعالبي (لطف الله به):

علَّقتُ هذِه المرائي الأَخيرة في شوال مِن عامِ ثلاثة وستِّين وثمانمائة [863هـ]، وقد بلغَتُ في السِّنِّ تِسعةً وسَبعين سنة أَو ثمانية وسَبعين[1] (جعلَه الله عُمرًا في طاعتِه، ومُبلِّغا إِلى مَرضاتِه).

وآخِرُ دَعوانا أَن الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمَّدٍ خاتم النَّبيِّينَ وإِمام المرسلين، وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

---

(1) أي: قبل وفاته بـ: (12) سنة.

فهرس الموضوعات

مقدِّمة المحقِّق..... 5

قسم التحقيق..... 7

ترجمة المؤلِّف..... 9

وصف النُّسخة المعتمدة في التَّحقيق..... 23

عملنا في التحقيق..... 23

قسم التحقيق..... 27

مقدِّمة المؤلِّف..... 29

(فصل) فيما جاء من الوعيد الشَّديد في الذي يزعم أنه رأى شيئا ولم يره 34

(فصل) في رُؤية النَّبيِّ ﷺ..... 34

(فصل) في بيان بعض المسائل المتعلِّقة بحقيقة الرُّؤيا وطريقة تأويلها 38

(فصل) في ذكر المرائي..... 40

تنبيه: 66

فهرس الموضوعات:..... 79